الرقية الشرعية

جمع و إعداد

شريف محمد عبد المنعم المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله رب العالمين محمد النبي الأمين و على آله وصحبه أجمعين

وبعد :

إن الله تعالى قد خلق الخلق و ركب فيهم النفس فمنهم من كبح جماحها و منهم من لهث ورائها كما أنه تبارك وتعالى فاضل بين الخلق في الأرزاق والآجال والأحوال فغني و فقير و مريض و سليم و الوليد و العقيم و هذا من كمال حكمته تبارك وتعالى يقول الله تعالى: { إن ربّك حكيم عليم } فحكمته تعالى بالغة في الكمال منتهاه يُعطي من يشاء بفضله و يمنع من يشاء بعدله { ولا يظلم ربك أحدا } فما كان من بعض الخلق إلا أن حسدوا ولم يعلموا أنهم بذلك قد جحدوا فإن كان المنعم و المتفضل هو الله فكيف تستكثر على من أنعم الله عليه فتحركت نفوسهم وانطلقت سهامهم إما بعين عائنين أو بسحر آتين ليس لهم مبتغى من وراء ذلك إلا زوال هذه النعم ممن أنعم عليه جهل منهم بقول الله تعالى { و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله} فكان ذلك من حكمة الله تعالى في هذه الحياة الدنيا أن يبتلي الناس بالمصائب وهذه المصائب تختلف بحسب أنواعها فتارة تكون في البدن وتارة تكون في الولد وتارة تكون في المال فلما كان الأمر كذلك كان طلب الإستشفاء جائزا من جهة الطلب واجبا من جهة الكيفية بأن يكون بما شرعه الله تعالى لعباده وسخر لهم أسبابه.

وقد جاءت الأحاديث عامة في طلب الدواء ما لم يكن ذلك الدواء مما نهت عنه الشريعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعرضوا عليّ رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا)) و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تداووا عباد الله ولا تتداووا بحرام)).

ورغم هذا النهي الشرعي الصريح فإن بعض الناس قد يسلك في مطلبه للعلاج مسالك محذوره تعجلا في طلبه للعافية دون النظر إلى مرضاة الله

وعلية فقد جمعت في هذا الكتيب ما لابد من العلم به فيما يخص جانب الرقية الشرعية حتى يتجنب كل مسلم الخوض في دورب التيه و الحيرة فتتخطفه الشياطين و يستغله المجرمون دون أن يصل إلى مبتغاه ولا تنحل شكواه

الباب الأول

الرقية الشرعية

المعنى اللغوي للرقية

معنى الرقية في أصل الفعل رقى من الرقى والترقي وهو الصعود والارتفاع، ورقأ بالهمز أي سكن وارتفع وكأن الرقية ما يزول به المرض ويرتفع ويسكن به الألم والرقية هي العوذة بمعنى اللجوء لمن يحتمي به.

وقال الجوهري تقول منه : (استرقيته فرقاني رقية فهو راق)

قال ابن سيده : (الرقية هي العوذة ، قال عروة :فما تركا من عوذة يعرفانها ولا رقية إلا بها رقياني)

قال الأزهري : (رقى الراقي رقية ورقيا : إذا عوذ ونفث)

قال ابن الأثير : (الرقية : العوذة التي يرقي بها صاحب الآفة ،كالحمى والصرع ، وغير ذلك من الآفات)

قال ابن منظور (والرقية : العوذة ، معروفة ، والجمع رقى وتقول : استرقيته فرقاني رقية ، فهو راق ، وقد رقاه رقيا ورقيا ورجل رقاء : صاحب رقى يقال : رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته)

و من جهة اللغة قد تتحد الرقية والعزيمة في الاستعمال، واختصاصها بما يراد به نفع المرقي.
وصرح القرافي في " فروقه " بذلك الاختصاص، فقال: " ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضرراً، بل ذلك يقال له: السحر "

المعنى الشرعي للرقية

لا يختلف معنى الرقية في الشرع عن المعنى اللغوي كثيرا إذ الرقية هي العوذة في اللغة أي الملتجأ

فالمرقي يلتجئ إلى الرقية لكي يشفى مما أصابه وسواء تلك الرقية كانت مشروعة أو ممنوعة هذا في اللغة

أما في الشرع فالمراد بالرقية المشروعة : هي ما كان من الأدعية المشروعة أو الآيات القرآنية وقد عرفها بعض أهل العلم بما يلي :

- قال شمس الحق العظيم أبادي : " الرقية : هي العوذة بضم العين أي ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء " [عون المعبود]
- قال ابن تيمية : " الرقى بمعنى التعويذ ، والاسترقاء طلب الرقية ، وهو من أنواع الدعاء " [مجموع الفتاوى]
- قال ابن درستويه رحمه الله تعالى: "كل كلام استشفي به من وجع أو خوف أو شيطان أو سحر فهو رقية" .[عمدة القاري]
- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "والرقية كلام يستشفى به من كل عارض ".[الفتح]
- قال القرافي رحمه الله تعالى:
  "والرقى ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام و الأدواء والأسباب المهلكة "[عون المعبود]

المعنى اللغوي للعزيمة

ويقال للرقية عزيمة، وجمعها عزائم، تقول: عزم الراقي كضرب، وعزم تعزيماً إذا قرأ العزيمة والرقية، وأصل العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر، تقول: عزمت الأمر وعلى الأمر واعتزمته واعتزمت عليه.
قال الراغب: " والعزيمة تعويذ، كأنه تصور أنك قد عقدت بها على الشيطان أن يمضي إرادته فيك "

الفرق بين الرقية و العزيمة

وفرق القرافي بين الرقية والعزيمة:
فشرح الأولى بقوله: " هي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة ".
وشرح الثانية بما حاصله: "كلمات تعظمها ملائكة متصرفة في قبائل الجن، متى أقسم المعزم عليها بها؛ أجابت إلى ما طلب منها ".
والعزيمة بهذا المعنى من السحر كما تقدم، وهو المعروف عند عامتنا، ويعبرون عن الرقية بالتسبب ولكن وجب التفريق بين المعنى العام و المعنى الخاص للعزيمة فالعزيمة و الرقية قد تأتى بمعنى واحد وعلية فهنالك اتحاد في حكم الرقية والعزيمة سواء كانت العزيمة بمعنى الرقية أم خصت بما يقرأ على المصاب بالجن؛ فإن حكمها وحكم الرقية واحد، كما قال ابن الشاط في " حاشية الفروق "، فكل ما ورد في أحدهما ينسحب على الآخر إذناً ونهياً.

الفرق بين الرقية و التداوي

لقد مر معنا فيما سبق مفهوم الرقية و تم الوقوف على المعنى اللغوي و الإصطلاحي لها .

أما التداوي فقد عرف بعدة مفاهيم تتقارب فيما بينها وأهم هذه المفاهيم ما قيل فيه

" التداوي :تناول الدواء، وهو استعمال ما يكون به شفاء المرض بإذن الله تعالى من عقار أو رقية أو علاج طبيعي ".

قال الزرقاني في شرحه " الدواء : القاطع لمادة العلة ولا يغني عنه غيره" وعلى ذلك فهو يشمل الأدوية المحسوسة وكذلك يشمل مصطلح الدواء وسائل التشخيص و وسائل الوقاية ، و وسائل العلاج . فإن تعريف الإمام النووي رحمه الله هو التعريف الموافق لحقيقة التداوي حيث يقول في شرحه على صحيح مسلم : ((هو رد الجسم إلى حاله - بعد خروج الجسم عن المجرى الطبيعي ، ورده يكون بالموافق من الأدوية المضادة للمرض))
وقول النووي : الموافق من الأدوية ، يشمل الحسية وغير الحسية.

وعلية فإن مفهوم التداوي اعم و اشمل من مفهوم الرقية وذلك للأن الرقية تدخل تحت عباءة التداوي فكل ما يتم إلتماسه من أسباب من أجل نيل الشفاء بإذن الله فهو من التداوي

الفرق بين الرقية و الطب

واما حد الطب من جهة اللغة

وقال ابن مفلح الطب بكسر الطاء في اللغه على معان وهي: -

1. **السحر** والمطبوب هو المسحور
2. **الإصلاح** ويقال طببته إذا أصلحته ويقال له طب بالأمور أي لطف وسياسة
3. **الحذق** فكل حاذق طبيب عند العرب وأصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها
4. **الدواء** يقال الطب لنفس الدواء
5. **العادة** يقال ليس ذلك بطبي أي عادتي

والطب بفتح الطاء هو العالم بالأمور وكذلك الطبيب يقال له طب

وحاصل الأمر أن الطب بالكسر يقال بالإشتراك بين المداوي (الطبيب) وللتداوي (عملية التداوي) وأيضا للدواء

و أما حد الطب من جهة الإصطلاح

اختلف الأطباء في بيان حد الطب الاصطلاحي و ذهبوا فيه الى اقوال

منها هو العلم الذي يعرف به أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول لتحفظ الصحة حاصلة و تسترد زائلة

وقال القسطلاني ((الطب علاج الجسم و النفس و الرفق و السحر))

وقيل فيه

هو علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان ، من جهة ما يعرض لها من صحة وفساد .

وأما حد الطبيب فهو :-

وأمّا الطبيب فعرف بتعريفات متقاربة المعنى ، منها : أنه الذي يعرف العلة ، ودواءها، وكيفية المداواة

وقيل : هو العالم بالطب

وقيل : هو الذي يعالج المرض

وجمع الطبيب : أطباء وأَطِبَّة، وجمع الأول جمع كثرة، والثاني : جمع قلة.

شروط الرقية

قال الإمام السيوطي وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

1 - أن يكون بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته .

2 – أن يكون بلسان عربي وبما يعرف معناه .

3 – أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

قال ابن حجر: (قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط) فتح الباري

- و يفهم من هذه الشروط التى وضعها أهل العلم أن الرقية و إن كانت غير مأثورة عن النبي و توافرت فيها هذه الشروط جاز العمل بها و سوف يأتي تفصيل و الرد على من قال بعدم جواز الرقية بما لم يؤثر عن النبي .

اقوال اهل العلم في الرقية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه :(وأما معالجة المصروع بالرقى،والتعويذات فهذا على وجهين :

أ – فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناه ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل داعيا الله ذاكرا له ومخاطبا لخلقه ونحو ذلك فإنه يجوز أن يرقي بها المصروع ويعوذ ، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أذن في الرقى، ما لم تكن شركا. وقال{ من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل} الصحيحة

ب – وإن كان في ذلك كلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر فليس لأحد أن يرقي بها ولا يعزم ولا يقسم ، وإن كان الجن قد ينصرف عن المصروع بها فإنما حرمة الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه) مجموع الفتاوى

وقال أيضا :(فهذا من أفضل الأعمال وهو من اعمال النبياء و الصالحين فإن ما زال النبياء و الصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك و كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك)

وقال الإمام النووي : (الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة لا نهي فيه ، بل هو سنة وقد نقلوا الإجماع على جواز الرقى بالآيات وأذكار الله تعالى)شرح مسلم

قال كذلك : (قال الخطابي : وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالرقية ، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة ، وإنما جاءت الكراهية منها لما كان بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفرا أو قولا يدخله الشرك . ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ، ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ، ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم) شرح مسلم

قال الذهبي : (قال الخطابي : أما إذا كانت الرقية بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي الحسن والحسين – رضي الله عنهما – فيقول : { أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة } الكبائر

قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي : (واتفقوا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به ، وإن أطاعته الجن أو غيرهم ، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به ، وكذلك الكلام الذي لا يُعرف معناه لا يُتكلم به ، لإمكان أن يكون فيه شرك ولا يعرف ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : { لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا }) شرح الطحاوية

قال الهيثمي : (وإن كانت العزيمة أو الرقية مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والإقسام به ، جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك) الفتاوى

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله - (جواز الرقية بكتاب الله تعالى ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور ، وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور) نيل الأوطار

صفة الرقية

قال ابن حجر ((أن يقرأ الراقي على محل الألم أو على يديه للمسح بهما أو في ماء ونحوه وينفث إثر القراءة نفثا خاليا من البزاق وإنما هو نفس معه بلل من الريق عن عائشة من حديث معمر عن الزهري؛ قالت: كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل؛ كنت أنفث عنه بهن، وأمسح بيد نفثه لبركتها. فسألت الزهري: كيف ينفث؛ قال: كان ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه.والمعوذات هن: سورة الإخلاص، والفلق، والناس)) الفتح

صفة العزيمة

وصفة العزيمة جاءت في حديث أبي بن كعب؛ قال: كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم –((فجاء أعرابي، فقال: يا نبي الله! إن لي أخا وبه وجع. قال: «وما وجعه؟». قال: به لمم. قال: «فأتني به». فوضعه بين يديه، فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين: {وإلهكم إله واحد} ، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} ، وآية من الأعراف {إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض}، وآخر [آية] المؤمنين {فتعالى الله الملك الحق} ، وآية من سورة الجن {وأنه تعالى جد ربنا} ، وعشر آيات من أول {والصافات}، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و {قل هو الله أحد} والمعوذتين. فقام الرجل كأنه لم يشتك قط)) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند

تأثير الرقية في المرقي

يقول ابن القيم" تعتمد الرقية على أمرين ، أمر من عند المعالج وأمر من جهة المصروع فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبادئها والتعوذ الصحيح الذي تواطأ عليه القلب واللسان .

والثاني من جهة المعالج بان يكون فيه هذان الأمران أيضا حتى أن بعض المعالجين من يكتفي بقوله (اخرج منه) أو يقول (بسم الله) أو يقول (لاحول ولا قوة إلا بالله) ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يقول: (أخرج عدو الله أنا رسول الله) ." [زاد المعاد]

ويقول أيضا : "ومن انفع علاجات السحر الأدوية الالهية ، بل هي أدويته النافعة بالذات ، فانه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية ، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها ، وكلما كانت أقوى وأشد ، كانت أبلغ في النشرة ، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه ، فأيهما غلب الآخر ، قهره وكان الحكم له ، فالقلب اذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره ، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه ،كان هذا أعظم الأسباب التي تمنع اصابة السحر له ، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه." [الطب النبوي]

يقول ابن القيم:(الأدعية و التعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تام لا آفة به و الساعد ساعد قوي و المانع مفقود حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف الأثر، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابه لم يحصل الأثر)

ومن أهم الأمور التي تساعد على تأثير الرقية في المرقي هي:-

اولا: من جهة المرقي

- تقبل المريض للراقي فلو أنك أجبرت المريض على الذهاب إلى الراقي الفلاني والمريض يكره الذهاب إليه فإنه في الغالب لا يستفيد منه
- يقين المريض المرقي في كلام الله و أن الداء و الدواء من عند الله و أن الشفاء بيد الله

ثانيا: من جهة الراقي

- إقبال الراقي على الرقية فالنفس لها إقبال وإدبار ، ولذلك تلاحظ اختلافا بينا في قوة الرقية لنفس الراقي . فربما كان الراقي مجهدا نفسيا وبدنيا منشغل البال فتكون رقيته قليلة النفع بعكس لو أنه كان صافي الذهن نشيط البدن مقبلا على الرقية.
- يقين الراقي نفسه في كلام الله و مدى إخلاصه فيما يعمل
- معرفة الراقي وخبرته في مجال الرقية ومعرفته للآيات المناسبة للمرض، وتشخيص الحالة ، وخبرته في استدراج ومجاهدة ومقارعة الشياطين وسحرة الجن .

ثالثا: من جهة مكان الرقية

- خلو المكان من النجاسات و التصاوير و التماثيل
- الخلو من اصوات المعازف وما شابه
- أن لا يكون هنالك من يدخن في المكان

تتمة الفائد

يغفل الكثير من المعالجين بيت المريض ويقوم بعلاج المريض في مكان خارج بيته و يهمل النظر الى البيت الذي يعيش فيه المريض وتحصينه فوجب التنبية على أن تحصين البيوت من تممت الشفاء بإذن الله.

أقسام الرقية

1. من حيث الحكم الشرعي

- الرقية الشرعية:

وهي ما ثبت عنه صلى الله عليه و سلم في كتب الصحاح من أبواب الاستشفاء والأدعية النبوية روى الإمام مسلم في صحيحه عن عوف ابن مالك الأشجعي قال: ﴿كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس في الرقى ما لم يكن فيه شرك﴾.

- الرقية الشركية:

هذا النوع مناف للشرع حيث تتم بالاستعانة والاستغاثة بغير الله وقد وصفها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بأنها من الشرك، قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿كان مما حفظنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرقى والتمائم والتولة من الشرك﴾ رواه الحاكم. كذلك الذي يعتقد أن الرقية مؤثرة ونافعة بذاتها (لا بقدرة الله)

2. من حيث وقوعها تنقسم إلى قسمين وهما: -

أ- رقية لدفع البلاء بعد وقوعه:

- عن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها قالت كان إذا اشتكى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رقاه جبريل، عليه السلام، قال: " بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين ".
- عن أبي سعيد أن جبريل، عليه السلام، أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد اشتكيت. قال نعم ! قال: " بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك ".

- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذتين، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي.
- عن عثمان بن أبي العاص الشقفي – رضي الله عنه – أنه شكا إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضع يدك على الذي تألم من جدك، وقل « بسم الله ثلاثاً وقل: سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» . وغير هذه الأحاديث كثير في مثل هذا المعنى.

ب- رقية لدفع البلاء قبل وقوعه ومن أدلتها:

- ما رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال كان النبي -صلى الله عليه وسلم، يعوذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة.
- ما رواه البخاري في صحيحه أيضاً، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات
- وما رواه مسلم في صحيحه، قال -صلى الله عليه وسلم- «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه» مسلم
- ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «من قال في أول يومه أو في أول ليلته بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء في ذلك اليوم أو في تلك الليلة». وغير هذه الأحاديث كثير في المعنى نفسه.

الرقية و التوكل

عن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكل".
وقد قرر ابن قيم الجوزية أنه لا تنافي بين التداوي، والتوكل، والإيمان بقضاء الله وقدره، وردّ على من أنكر التداوي، ورأى أن التداوي يتنافى مع الإيمان بالقدر.

فقال: "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحرّ، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبّباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظنّ معطّلها إنَّ تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بدّ مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، و لا توكله عجزاً .

وفيها ردّ على من أنكر التداوي، وقال: إن كان الشفاء قد قدر، فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قدر فكذلك أيضاً، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع ولا يردّ، وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يردّوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي بما شفى وكفى فقال: (هذه الأدوية والرقى هي من قدر الله) فما خرج شيء عن قدره، بل يردّ قدره بقدره، وهذا الردّ من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كردّ قدر الجوع والعطش والحرّ والبرد بأضدادها، وكردّ قدر العدو بالجهاد، ويقال لمورد هذا السؤال: هذا يوجب عليك أن لا تباشر سبباً من الأسباب التي تجلب بها منفعة، أو تدفع بها مضرة؛ لأن المنفعة والمضرة، إن قدّرتا لم يكن بدّ من وقوعها، وإن لم تقدر لم يكن سبيل إلى وقوعها، وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم، وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له .
وفي قوله(لكلّ داء دواء) تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه "
الوجه الثاني: أن هذا القول مردود بنصوص كثيرة تدلّ على مشروعية التداوي، وأما الأحاديث التي استدلوا بها على أن التداوي ينافي التوكل فهي معارضة بأحاديث أخرى تدلّ على جواز الرقية، ويمكن الجمع بينها بأن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة، أو النهي عن الرقى كان في بداية الإسلام ثم نسخ بأحاديث الجواز، أو النهي خاص بالرقى المجهولة المكتوبة بغير العربية ولا يعرف معناها.
وقد ذكر هذا الجمع بين هذه الأحاديث النووي عند شرحه لحديث عائشة- رضي الله عنها-أنها قالت (كان إذا اشتكى رسول الله رقاه جبريل قال باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد وشرّ كلّ ذي عين)
قال النووي: "قوله إن جبريل رقى النبي ، وذكر الأحاديث بعده في الرقى، وفي الحديث الآخر (في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون)

قال الداودي وطائفة : إن المراد بالحديث الذي يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء ، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا . واختار هذا ابن عبد البر ، بمعنى أن قوله عليه الصلاة والسلام : (« هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ») في حال الصحة ليسوا مرضى وإنما خشوا من الوقوع في الداء أو ينزل به الداء فاكتوى أو أنه طلب الرقية ، وأما إذا وقع به الداء وحينئذٍ إذا اكتوى لا بأس ولا يكون منافيًا للتوكل ولا يخرج به عن السبعين .

ولعلي اقف وقفه هنا مع هذه القاعده " النص عام فهو غير مقتصر على حالة الصحه فقط بل يشمل حالة المرض وذلك للأن الفعل مضارع متضمن المصدر و هو نكرة والنكرة في سياق النفي تعمّ . وهذا العموم قد يكون القصد منه عموم عدم الاسترقاء بما يخالف شرع الله فكيف تسترقي

بما يخالف شرع الله من الشركيات و الإستعاذه بغير الله ثم تتوكل على الله فهذا لعين الهراء و لذلك اختتم القول بـــ"وعلى ربهم يتوكلون" هذا من جهه و من وجهة آخر لعل تخصيص العموم بالنهي قد يكون بالقرائن الوارده في جموع الأحاديث المختلفة و التى تخرج عموم النهي الى جواز الفعل بصرف ذلك من خلال ورود القرائن وهذا عملا بالقاعده التى تقول إعمال الدليلين خير من إعمال الدليل الواحد و من مبدأ الجمع بين الأدلة .

وذهب الخطَّابيّ إلى أن المراد بالحديث يعني : بترك الرقى أو الكي الاعتماد على الله تعالى في دفع الداء والرضا بقدره ، لا القدح في جواز ذلك لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح ، لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب .

فقد يظن مخالفاً لهذه الأحاديث، ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقى، المراد بها: الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة، والتي بغير العربية، وما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كفر، أو قريب منه، أو مكروه، وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنة.

ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين: أن المدح في ترك الرقى للأفضلية، وبيان التوكل، والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع أن تركها أفضل.

وأما قوله في الرواية الأخرى: (إنك نهيت عن الرقى) فأجاب العلماء عنه بأجوبة:

1-كان نهي أولاً ثم نسخ ذلك وأذن فيها وفعلها، واستقر الشرع على الإذن.

2- أن النهي عن الرقى المجهولة.

3- أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة".

الترجيح:

القول الراجح هو القول أن التداوي ترد عليه الأحكام التكليفية الخمسة، فقد يكون مباحاً، أو واجباً، أو مكروهاً، أو محرماً

أسباب الترجيح:

رجحت هذا القول للأسباب الآتية:

1- الحاصل من هذا القول أن الدواء مشروع، وقد دلت نصوص كثيرة على مشروعية التداوي سبق ذكر بعضها.

2- ما ورد على أدلة القول بالمنع مطلقاً من مناقشة.

3- أنه يتفق مع الواقع حيث إن التداوي يختلف باختلاف الأحوال، والأشخاص، والأدوية المستعملة.

4- أن هذا القول تؤيده القواعد الفقهية كقواعد الضرر ومقاصد الشريعة في رعاية المصالح الفردية، والحاجية، والموازنة بين المصالح والمفاسد، واعتبار الوسائل والذرائع، فالوسيلة محرمة ولو كانت الغاية شريفة، فلا تستعمل أدوية محرمة إلا في حالات الضرورة، وأيضاً رعاية المآلات والغايات والنتائج.

فالأصل في حكم التداوي أنه مشروع لما ورد في شأنه في القرآن الكريم والسنة القولية والعملية، ولما فيه من حفظ النفس الذي هو أحد المقاصد الكلية من التشريع وتختلف أحكام التداوي باختلاف الأحوال والأشخاص

فيكون واجباً على الشخص إذا كان تركه يفضي إلى تلف نفسه، أو أحد أعضائه أو عجزه، أو كان المرض ينقل ضرره إلى غيره، كالأمراض المعدية.

ويكون مندوباً إذا كان تركه يؤدي إلى ضعف البدن، ولا يترتب عليه ما سبق في الحالة الأولى. ويكون مباحاً إذا لم يندرج في الحالتين السابقتين.

ويكون مكروهاً إذا كان بفعل يخاف منه حدوث مضاعفات أشدّ من العلة المراد إزالتها."

رقية الرجل للمرأة

إن هذا الباب من اشد ما اجد تحرزا و تحريا وانا اتكلم عنه وخاصة في عصرنا هذا لما أصبح من ضعف في النفوس و دخول المدعين و المشعوذين واصحاب النفوس الضعيفة لهذا الميدان فأرت ان اورد المسأل بشكل من البسط فيما يخص مداواة الرجل للمراة بشكل عام ثم بعد ذلك سوف انتقل الى مجال الرقية بشكل خاص

حكم النظر إلى العورة

لا يحل للرجل أن ينظر إلى ما يعد عورة من بدن امرأة أجنبية عنه أو محرم له، من غير ضرورة أو حاجة تقتضي ذلك والدليل على عدم جواز النظر قوله تعالى {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}

وجه الدلالة من الآية:

أمر الحق سبحانه المؤمنين بغض أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه والأمر يفيد الوجوب ومن قوله تعالى: {من أبصارهم} للتبعيض وإليه ذهب جمهور العلماء وبينوا أن يعفى للناظر أول نظرة تقع من غير قصد فالآية دالة على وجوب غض البصر عن النظر إلى المحرمات والخطاب للمؤمنين في الآية يتناول الذكر والأنثى منهم، وذلك حسب كل خطاب عام في القرآن الكريم .

الدليل من السنه :-

روي عن أبي هريرة أن رسول الله [قال: إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه

وجه الدلالة منه:-

أفاد الحديث أن العين تزني وزناها النظر إلى ماحرم الله تعالى على الناظر

قال ابن بطال: سمى النظر زنا، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي .

وقد دل الحديث على حرمة النظر، لأنه ذريعة إلى تمني النفس ما وقع عليه النظر وهذا يؤدي إلى ارتكاب الفاحشة وهي أمر نهى عنه الشارع.

حكم مس العورة

لا يحل للرجل أن يمس شيئا من بدن الشابة الأجنبية عنه من غير ضرورة أو حاجة.

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنَّة النبوية المطهرة:

1- روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي [يبايع النساء بالكلام بهذه الآية {على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولايزنين } قالت: وما مست يد رسول الله يد امرأة إلا امرأة يملكها]

وجه الدلالة منه:-

أفاد الحديث أن يد رسول الله [لم تمسّ يد امرأة قط، وأنه لم يصافح امرأة قط، سواء كانت شابة أو عجوزا، وهو الذي عصمه ربه من الافتتان بالنساء المحرمات عليه أو اشتهائهن، ولكنه فعل ذلك ليشرع لأمته، فدل هذاعلى أنه لا يحل لرجل أن يمسَّ جزءا من بدن امرأة أجنبية عنه سواء كانت شابة أو عجوزا أو شوهاء أو مريضة، أو أن يصافحها، ولا يحل لها ذلك منه أيضا.

2- روي عن معقل بن يسار أن رسول الله [قال :لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له]

وجه الدلالة منه:-

ومعنى هذا أنه لا يحل له أن يمس بدن امرأة أجنبية عنه بالمصافحة أو غيرها، سواء كانت عجوزا أو دميمة أو مريضة أو غير ذلك.

سد الذريعة:

إن مس البدن أبلغ في اللذة وإثارة الشهوة من مجرد النظر، وإذا كان يحرم على الرجل أن ينظر إلى جميع بدن المرأة العجوز غير المشتهاة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة، فليس له أن يمس شيئا من بدنها سدا للذريعة إلى الفتنة وإثارة الشهوة.

أما مسَّ المحارم بعضهم بعضا فلا خلاف بين الفقهاء على أن للرجل أن يمسَّ ما يجوز له نظره من محرمه، وأنه يجوز لها ذلك منه أيضا، إذا انتقت الشهوة وأمنت الفتنة عند المس .

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنة النبوية المطهرة:

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله [وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فرحبت به وقبّلته وأجلسته في مجلسها] .

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله كان يقبّل فاطمة رضي الله عنها ويأخذ بيدها، وأنها كانت تفعل ذلك هي أيضا، والأخذ باليد والتقبيل مسَّ، فدل الحديث على جوازه بين المحارم.

حكم مداواة الرجل للمرأة

لا خلاف بين الفقهاء في أنه يباح للرجل مداواة المرأة ، وإن كانت أجنبية عنه، وأن له أن ينظر منها عند قيامه بذلك ماتدعو الحاجة إلى النظر إليه من بدنها ولو كان الفرج، وأن له أن يمس ماتدعو الحاجة إلى مسَّه من بدنها عند إجراء ذلك أيضا.

وقد اعتبر فقهاء الحنفية في نظر الطبيب إلى فرج المرأة عند المداوة أو المعالجة، اشتداد الضرورة إلى ذلك، بأن خيف على المرأة الهلاك أو الألم غير المحتمل، ولم توجد امرأة يمكنها القيام بذلك أو يمكن تعليمها كيفية مداوة ومعالجة المريضة، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكفين من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما ما عدا السوأتين تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها مما يبيح التيمم -كشدة الضنا أو الألم غير المحتمل- ويعتبر في السوأتين زيادة تأكد الحاجة، وهي اشتداد الضرورة إلى المداواة والعلاج ونحوهما.

وإذا جاز للرجل النظر إلى الموضع المألوم من بدن المرأة عند مداواتها، فإن يحوز له كذلك مسها إن كانت الحاجة إلى مداوتها أو معالجتها تقتضي ذلك

وقد اشترط الفقهاء لقيام الرجل بمداواة المرأة أو معالجتها مايلي من شروط:

1- أن لاتوجد امرأة يمكنها القيام بمداواتها وقال بعض الحنفية: ينبغي أن يعلم الطبيب امرأة كيفية مداواة المريضة، لأن نظر الجنس إلى الجنس أسهل وأخف.

2- أن يخشى على المرأة الهلاك وفقا لما ذهب إليه بعض الحنفية، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكف ومسهما من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما عدا السوأتين من بدنها تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها شديدا، أو كان بها ألم لا تحتمله، وإن لم تصل شدة المرض أو الألم إلى الهلاك، أو تلف عضو من أعضائها أو فوات منفعته.

3- أن يأمن الطبيب الافتتان بالمرأة التي يقوم بمداواتها

قال الماوردي الشافعي ومقتضى هذا أنه إن كان يخشى الافتتان بها لم يجز له مداواتها أو معالجتها، ولم يشترط هذا غيره من الفقهاء، بل إن المالكية أباحوا للطبيب أن يعالج المرأة المتجالة (وهي التي ليست مظنة الفتنة لكبرها) وكذا الشابة التي هي مظنة الفتنة، وذلك لقيام العذر المقتضي للنظر

والمسّ ونحوهما، وهو الضرورة إلى معالجتها، إلا أنه لا يجوز في هذه الحال أن يقصد اللذة من النظر أو المس

4- أن يكون الطبيب أمينا عند القيام بمداواة المرأة الأجنبية عنه أو معالجتها، فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجود الأمين

5- أن يكون مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه مانع خلوة، كزوج المريضة أو محرمها من الرجال: كالأب أو الابن، أو الأخ أو نحوهم، .

6- أن لا يكشف الطبيب من المرأة إلا مقدار الحاجة، ويستر ماعداه من بدنها، ثم ينظر ويمس الموضع الذي يداويه أو يعالجه منها، ويغض بصره عن غيره ما استطاع، ولا يمس غير الموضع المألوم من بدنها، وذلك لأن النظر والمس دعت إليهما الضرورة فأبيحا لذلك

والدليل على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه مايلي:

ما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه "أن أم سلمة رضي الله عنها استأذنت رسول الله في الحجامة فأذن لها، وأمر "أبا طيبة" أن يحجمها".

هنا وجب التفرقة بين أمرين هامين

1- الأمراض الروحانية التى لا يصحبها عارض ما من الأعراض العضوية هنا لا يجب على الراقي مس المرأة بأي شكل من الاشكال و يكتفى هنا فقط بالقراءة الصوتية المباشرة على المريض مع القراءة على الماء للشرب و الأستحمام.

2- الأمراض الروحانية التى يصحبها عارض عضوي من آلام المفاصل أو آلام العمود الفقري أو الصداع المستمر

أنصح الراقي أولا أن يبدأ بالرقيه الصوتية و إستخدام الماء المرقي و زيت الزيتون و المسك المرقي فإن تم الشفاء بإذن الله فذلك فضل الله وإن استمر المرض و كان من حال المريض عدم القدره على تحمل الآلام يكون الأمر فية تحرز شديد في وضع اليد على مكان الألم مع وجوب توفر امرين

- وجود محرم كزوج او الأب او الأخ
- أن يجد في نفسه مأمنا من الفتنه أو تحرك للشهوة فإن لم يجد لا يقدم ويستمر في اعطاء الزيت المرقي

ومسألة وضع اليد على مكان الآلم دليها ما اخرجه مسلم عن "عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"

وكذلك عن عائشةَ بنتِ سعد أن أباها قال: تَشكيتُ بمكة شكوَى شديدة ، فجاءني النبيّ صلى الله عليه وسلم يَعودُني, فقلتُ: يانبيّ الله ، إني أترُكُ مالاً ، وإني لم أترُك إلا بنتاً واحدة ، فأُوصي بثُلثَي مالي وأترُكُ الثلثَ؟ فقال: لا. قلتُ: فأُوصي بالنصفِ وأتركُ النصفَ؟ قال: لا. قلتُ: فأُوصي بالثلثِ وأترُكَ لها الثلثين؟ قال: الثلثُ ، والثلثُ كثير. ثم وضعَ يدَهُ على جبهتِهِ ، ثم مَسحَ يدَه على وَجهي وبَطني ، ثم قال: اللهم اشفِ سعداً, وأَتمِمْ له هِجرَته. فما زِلتُ أجدُ بَردَهُ على كَبِدي فيما يُخالُ إليّ حتى الساعة. رواه البخاري .

و كذلك اخرج البخاري عن عائشة رضيَ الله عنها قالت: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يُعوّذ بعضهم يمسَحُهُ بيمينه: أذهِب الباس, ربّ الناس, واشفِ أنت الشافي, لاشِفاء إلا شفاؤك, شِفاءً لا يغادِرُ سَقماً».

ومن فوائد وضع اليد على رأس المريض ما ذكره ابن حجر في الفتح في باب وضع اليد على المريض يقول : قال ابن بطال: في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعوا له بالعافية على حسب ما يبدوا له منه ، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل اذا كان العائد صالحا .

رقية المرأة للرجل

هل تجوز مداواة المرأة للرجل الأجنبي وما هي حدود هذه المداواة الأمر من حيث الجواز فإن عموم النصوص تفيد الإباحة لما ورد

- روى الحاكم بالسند الصحيح ((أَنَّ رَجُلاً مِن الأَنصَارِ خَرَجَتْ بِهِ نَمْلَةٌ فَدُلَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بنت عَبدِ اللهِ تَرْقِي مِنَ النَّمْلَةِ فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا أَن تَرْقِيَهُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا رَقَيْتُ مُنذُ أَسْلَمْتُ فَذَهَبَ الأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتِ الشِّفَاءُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّفَاءَ فَقَالَ)) : اعْرِضِي عَلَيَّ)) فأعرضتها عَلَيْهِ فَقَالَ: ((ارْقِيهِ وَعَلِّمِيهَا حَفْصَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الكِتَابَ)) .وفي روايةٍ الامام أحمد (الكِتَابَةَ)
- رواه البخاري عن الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذٍ قالت: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْقِي وَنُدَاوِي الجَرْحَى وَنَرُدُّ القَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ)
- وما رواه البخاريُّ ومسلمٌ -أيضًا-: «أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سُلَيْمٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا كَانَتَا تَنْقُلاَنِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ)
- وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ المَاءَ وَيُدَاوِينَ الجَرْحَى)

فمداواة المرأة للرجل الأجنبي أو رقيتُه تجوز للحاجة أو للمصلحة الراجحة ولكن مع توفر الضوابط الشرعية من أمن الفتنة وعدم الخلوة أي: ألاَّ يكون في مداواتها له أو في خروجها مفسدة، لا سيما عند انعدام من يقوم بذلك من الرجال.

ويشهد لذلك: قصة الشفاء بنت عبد الله في الرجل الذي خرجت به النملة(وهي القروح)

اخذ الأجرة على الرقية

إن هذا الأمر من الأمور التى يدور فيها الخلاف بين العامة أن أخذ الجر على الرقية بشكل مطلق لا يجوز و أن ذلك قدحا في إخلاص الراقي و أنه بذلك لا تتم الفائدة من رقيته و إلى ما غير ذلك من الأمور وعلى الجانب الأخر تجد من يقول ويحتج باحاديث النبي في مسألة أخذ الأجر على الرقية و يغالي في الأجر و يشترط في جعله على الرقية مما قد لا يستطيعه المريض فالأمر يحتاج إلى نظرة متأنيه يتم أولا فيها التأصيل لمبدأ اخذ الأجر على الرقية و أيضا التنبيه على المغالاه في طلب ذلك الأجر

أولاً: الأحاديث الصحيحة الوارده في أخذ الأجر على الرقية :

1- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخدريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِ شَيْءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ بَعْضُ شَيْءٍ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنِّي وَاللهِ لأَرْقِي، وَلكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ فَأَوْفُوهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِموا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ الَّذِي يَأْمُرُنا، فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمَاً".

2- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:" أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ, فَبَرَأَ فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَكَرِهُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا ؟! حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ ".

3- عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ أَهْلُهُ إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُدَاوِيهِ فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: خُذْهَا فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ".

4- عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ:" أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ فَبَرَأَ.(وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَجَعْنَا فَأَعْلِمِينَا مَا صَنَعَ, فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْتَقْبَلَتْهُ) قَالَ: فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئاً مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئاً مِنْ سَمْنٍ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذِ الأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ وَرُدَّ عَلَيْهَا الآخَرَ".

ثانياً: من أقوال أهل العلم:

* قال الحافظ ابن حجر:(لقد اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء على جواز أخذ الأجرة على الرقية).

* قال النووي في شرحه لحديث أَبِي سعيد الخدري رضي الله عنه: " خُذُوا مِنْهُمْ": (هذا تصريح بجواز أخذ الأجر على الرقية بالفاتحة و الذكر ، و أنها حلال لا كراهة فيها ، وكذلك الجر على تعليم القرآن ، وهذا مذهب الشافعي و مالك و أحمد و آخرين من السلف "

* قال ابن تيمية:(وقد ثبت في الصحيحين حديث الذين رقوا بالفاتحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم " وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ واذن لهم في اخذ الجعل على شفاء اللديغ).

* قال ابن عبد البر:(وفي إباحة الرقى إجازة أخذ العوض عليه، لأن كل من انتفع به جاز أخذ البدل منه، ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئاكان له الفضل).

ثالثاً: شروط أخذ الأجرة على الرقية:

1- أن يكون قد اتفق على الأجر لحديث أبي سعيد :" فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ".

وبوَّبَ ابنُ حِبَّان في صحيحهِ(ذكر الاباحة للمرء أخذ الأجرة المشترطة في البداية على الرقى).

2- أنْ يُخْلِصَ الرَّاقي للهِ, ويقصد بعملهِ وجهُ تعالى لينفعهم بالرُّقية, وأنْ يَفِي بمواعِيدهِ. والرَّاقي يُنْظرُ إليهِ كقُدوةٍ؛ فعليه أن يتحلَّى بِالفَضَائِل ويبتعدَ عَن الرَّذائِل.

3- أن يعطي الرّقية حقها؛ فهي نصرة لمظلوم, وتنفيس عن مكروب, ونفع لمسلم:" مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ"

قَالَ ابنُ تيمية:(فَهَذَا مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ; فَإِنَّهُ مَا زَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ يَدْفَعُونَ الشَّيَاطِينَ عَنْ بَنِي آدَمَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ كَمَا كَانَ الْمَسِيحُ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَمَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ).

4- أن لا يُغالي بالأجرةِ, وعلَّهُ يُحددّ أجراً رَفْعَاً للحَرجِ عَن الجميع, وهذا يجعل المحتاج للرقيةِ هُو منْ يأتي للرَّاقي. والأجرة قدْ تمنع استهتارَ البعضِ بالرُّقية, ويتجاوز عن الفقير بحسبِ حالهِ, فالأجرة ليست الغاية.

5- أن يتفقّد حال المريضِ, ويطمئنّ عليه أُسوةً بالرّسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما مرَّ بحديثِ المرأةِ التي جَاءَتْهُ وَمَعَهَا صَبِيٌّ بِهِ لَمَمٌ وَقَالَ لِأُمِّهِ: "إِذَا رَجَعْنَا فَأَعْلِمِينَا مَا صَنَعَ".

6- ليتَ أنَّ الرَّاقي يُخصصُ شيئاً مِن أجرةِ الرُّقية للصَّدقةِ مِن بَابِ:" داووا مرضاكم بالصدقة".

الخُلاصَة:-

إن ظاهر الحاديث الوارده مفادها أن الرقية هي درب من دروب التداوي وعليه جاز اخذ الجر , ومن أقوال أهل العلم بجواز أخذ الأجرة على الرقية

قال ابن حجر في شرح :

قوله : (وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله) هذا طرف من حديث وصله المؤلف رحمه الله في الطب , واستدل به للجمهور في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن , وخالف الحنفية فمنعوه في التعليم وأجازوه في الرقى كالدواء , قالوا لأن تعليم القرآن عبادة والأجر فيه على الله , وهو القيام في الرقى إلا أنهم أجازوه فيها لهذا الخبر , وحمل بعضهم الأجر في هذا الحديث على الثواب , وسياق القصة التي في الحديث يأبى هذا التأويل .

وقد ذكر القاضي عياض في شرحه لمسلم:-

((قوله فى الذى رقى اللديغ بفاتحة الكتاب فأعطى قطيعا من الغنم: " ما أدراك أنها رقية، خذوا منهم، واضربوا لى بسهم معكم ": فيه جواز الرقية بأم القرآن لما فيها من الإخلاص والعبودية لله والبناء عليه، وتفويض الأمر إليه بالاستعانة به.
وفيه جواز أخذ الأجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن، وهو قول مالك وأحمد والشافعى وأبى ثور وإسحاق، وجماعة من السلف وأهل العلم.
ومنعه أبو حنيفة وأصحابه فى تعليم القرآن، وأجازوه فى الرقية. وفيه جواز المعارضة على ترك المعروف وإن كان ضد ذلك أحسن لقوله: " استضفناكم فلم تضيفونا " فمنعوهم معروفهم فى الرقية إلا بأجر مكافأة لهم. وفيه لزوم الضيافة على ما كانت عليه أولا، وقد تقدم الكلام فى هذا.
وقوله: " اقسموا واضربوا لى بسهم ": إنما قسموها بمراضاتهم إذا كانت الأجرة للراقى وحده وفيه جواز القسمة بالقرعة.

وقوله: " وما يدريك أنها رقية ": دليل أن القرآن وإن كان كله مرجو البركة، ففيه ما يختص بالرقية دون جميعه. قيل: وموضع الرقية فى أم القرآن قوله: {وإياك نستعين} لعموم التفويض إليه [سبحانه] واللجأ والرغبة فى هذا وغيره.))

الإجتهاد في الرقية

وقد أختلف أهل العلم على قولين هل وسائل الرقى توقيفية أم اجتهادية ، والراجح أنها اجتهادية لأن الرقى ضرب من ضروب التداوي و هنا يقصد المعنى العام للرقية و هو إلتماس العلاج و عليه فاعلم أنه مع أن الأصل في هذا الباب الاجتهاد إلا أنه يوجد ضوابط تحكم هذا الباب وهي ما مر معنى من قبل في مسالة شروط الرقية .

فاذا رقى الراقي بعموم القرآن ، أو عموم ما ورد من تعويذات وأدعية شرعية للرقية ، أو ما فتح الله عليه من الأدعية الصحيحة المناسبة للمقام ، من دون أن يلتزم الرقية الخاصة الواردة ، فلا حرج لعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ) [المسند]
وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ) [مسلم]
و قد حكى ابن حجر و غيره عن اجماع اهل العلم على الرقى بغير المأثور في حالة أن اجتمع فيها الثلاثة شروط

وقال الخطابي رحمه الله:
"فأما الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب ، فلا يدرى ما هو ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوم المعنى ، وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به" [معالم السنن]
وروى مسلم في صحيحه من حديث عوف بن مالك قال "كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّة , فَقُلْنَا : يَا رَسُول اللَّه كَيْف تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : اِعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ , لَا بَأْس بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْك "

و من حديث جابر " نَهَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرُّقَى , فَجَاءَ آل عَمْرو بْن حَزْم فَقَالُوا : يَا رَسُول اللَّه إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدنَا رُقْيَة نَرْقِي بِهَا مِنْ الْعَقْرَب , قَالَ : فَعَرَضُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا أَرَى بَأْسًا ,مَنْ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَع أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ "

وفي رواية ابن ماجه ""فعرضوها عليه فقال لا بأس بهذه هذه مواثيق""

ذكر ابن حجر في الفتح "انه تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقلوا معناها " لكن حديث عوف بن مالك جاء مقيدا " لَا بَأْس بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْك"

و قال القرطبي " ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز فإن كان مأثورا فيستحب "

تتمة الفائد

لقد ذهب بعض من يقول بتوقيفية الرقية بجعل قيدين في الرقية غير الماثورة

- خلو الرقية من الشرك
  وهذا الشرط لا خلاف فيه بل هو الأصل عندنا في المسألة
- العرض على رسول الله حتى يرخص لهم زعما منهم أن الأصل أنها منهي عنها لقوله صلى الله علية وسلم " اِعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ"

فجعلوا ان العرض عليه صلى الله علية وسلم قيد فإن كانت هذه الرقية توقيفيه بكلياتها لكان النبي عرض هذه الرقية التى اقرها على الأمة لان اقراره صلى الله عليه وسلم هو من السنه فمن المعلوم ان السنه (قوليه – فعليه – تقريرية) إذا لماذا لم يخبر النبي عن نص هذه الرقية
الجواب عن هذا التساؤل في قوله (مالم يكن فيه شرك) فلقد اوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم لقد افادة هذه العبارة عند الصحابة رضوان الله عليهم قاعدة عامة في هذا الباب وهو خلو ما يرقى به من الشرك هو شرط وليس العرض ولكن كانت مسالة العرض من باب التاصيل لهذه القاعده خاصة وان هذه الرقه كانت يرقى بها في الجاهلية و كانت هنالك رقى من رقى أهل الكتاب يرقى بها و أقر النبي صلى الله عليه وسلم بعض هذه الرقى ولنا في ما روى الحاكم شاهد على هذا ((أَنَّ رَجُلاً مِن الأنصارِ خَرَجَتْ بِهِ نَمْلَةٌ فَدُلَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بنت عَبدِ اللهِ تَرْقِي مِنَ النَّمْلَةِ فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا أَن تَرْقِيَهُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا رَقَيْتُ مُنذُ أَسْلَمْتُ فَذَهَبَ الأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتِ الشِّفَاءُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّفَاءَ فَقَالَ)) : اعْرِضِي عَلَيَّ)) فَأعرضتها عَلَيْهِ فَقَالَ: ((ارْقِيهِ وَعَلِّمِيهَا حَفْصَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الكِتَاب)) .وفي رواية الامام أحمد (الكِتَابَةَ)
و مما يدل على ان شرط العرض على النبي صلى الله عليه وسالم ليس بقيد كما ذهب بعضهم في ذلك هو أن الصحابة رضوان الله عليهم أنفسهم لم يفهما هذا المعنى من حديث النبي و الدليل رقى الصحابة بسورة الفاتحة قبل العرض
وانظر معي الى ما اخرج البخاري من حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنْ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ"
ويستفاد من الفاظ هذا الحديث عدة أمور و هي

- (فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) أن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم هنا كان ليس عن مشروعية الرقية بالفاتحه وانما عن جواز اخذ الاجر عن الرقية
- (وَقَالَ وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ) هذه اللفظه تفيد أن الصحابي لم يعرض هذه الرقية على النبي من قبل بل ان النبي لم يخبر من قبل بكون الفاتحة رقية وهذا يفهم من سياق التعجب في قوله صلى الله عليه وسلم (وَمَا أَدْرَاكَ) بل إن النبي قد أقر فعل الصحابي بعد أن وقعت منه الرقية ولم يقم الصحابي بالعرض اولا قبل أن يرقى

الكتابه على جسد المريض

يقول الله تبارك وتعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ } وقد أجمع العلماء على الاستشفاء بالقرآن من الأمراض الروحانية بالرقية الشرعية كالاستشفاء به من المس والسحر والعين، وقد نص العلماء المحققون على الاستشفاء به من الأمراض الجسمية أيضاً لعموم ألفاظ القرآن كقوله تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا }

القرآن شفاء حتى للأمراض الحسية كما في هذا المثال، وكما جرب أن يكتب على الحزا، -وهي قروح وبثرات تظهر في القدم أو في اليد أو في الذارع- يكتب عليها { فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ } إذا كتبت هذه الآية عليها مرة أو مرتين زالت بإذن الله نهائياً، ولو وضعت عليها كل دواء من الأدوية المعروفة ما نفع، لكن اكتب عليها هذه الآية تزول، وهذا شيء مجرب. في عسر الولادة، تعسر الولادة على المرأة أحياناً، اقرأ في ماء، أو اكتب بزعفران على جدران الإناء الآيات التي فيها أن الله سبحانه وتعالى معتنٍ بالحمل، مثل{ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } ومثل{ :وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ } ومثل{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } وما أشبه ذلك من الآيات

قال الخَلال: حدَّثنى عبدُ الله بن أحمد، قال: رأيتُ أبى يكتب للمرأة إذا عَسُرَ عليها ولادُتها فى جامٍ أبيض، أو شىء نظيف، يكتُبُ حديث ابن عباس رضى الله عنه: لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ } و{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا }

و قال الخَلال: أنبأنا أبو بكر المَرْوزىُّ: أنَّ أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله؛ تكتبُ لامرأة قد عَسُرَ عليها ولدُها منذ يومين؟ فقال: قُلْ له: يَجئ بجامٍ واسِع، وزعفرانٍ، ورأيتُهُ يكتب لغير واحد...ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه.

ومما ورد في الرعاف ما ذكره ابن القيم قال: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته{ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ } وسمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ".

النصوص القرآنية الدالة على أن القرآن شفاء

1. يقول الله تعالى { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة 13: 14]
2. يقول الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }[يونس : 57]
3. يقول الله تعالى { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[النحل 68: 69]
4. يقول الله تعالى { وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً * وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً }[الإسراء 80: 82]

قال الإمام السمعاني في تفسيره : قوله تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ}

قيل : إن (مِن) ها هنا للتجنيس لا للتبعيض ، ومعناه : ونُنَزِّل القرآن الذي منه الشفاء . وقيل :ونُنَزِّل مِن القرآن ما هو شفاء ورحمة ، أي :ما كله شفاء؛ فيكون المراد من البعض هو الكل .

5. يقول الله تعالى { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ }[الشعراء 78: 84]
6. يقول الله تعالى { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [فصلت : 44]

النصوص الحديثية الدالة على الرقية

1 - عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومحمد بن حاطب وجميلة بنت المجلل – رضوان الله عنهم أجمعين : قالوا :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المريض فدعا له، وفي رواية يعوذ بعضهم بمسحه بيمينه ويقول : { أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما } مسلم

قال ابن قيم الجوزية رحمة الله عليه(في هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته ، وكمال رحمته بالشفاء ، وأنه وحده الشافي ، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه ، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته) زاد المعاد

2- عن عثمان بن أبي العاص – رضي الله عنه – أنه قال: (أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كاد يهلكني ، فقال: (امسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه، من شر ما أجد . قال : ففعلت فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيري) صحيح الترمذي

قال النووي : (ومقصوده أنه يستحب وضع يده على موضع الألم ، ويأتي بالدعاء المذكور . والله أعلم) شرح مسلم

3- عن ابن عباس- رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك. إلا عوفي } [صحيح الجامع]

4- عَنْ أَبِي خزَامَةَ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا وَتُقًى نَتَّقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا قَالَ هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ . [ابن ماجة]

5- عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الرُّقَى فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى قَالَ فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ فَقَالَ مَا أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ . [مسلم]

6- عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ يَقُول: رَخَّصَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ وَقَالَ لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ قَالَتْ لا وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ قَالَ ارْقِيهِمْ قَالَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ ارْقِيهِمْ. [مسلم]

7- عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى آبِي اللَّحْمِ قَالَ شَهِدْتُ خَيْبَرَ مَعَ سَادَتِي فَكَلَّمُوا فِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَلَّمُوهُ أَنِّي مَمْلُوكٌ قَالَ فَأَمَرَ بِي فَقُلِّدْتُ السَّيْفَ فَإِذَا أَنَا أَجُرُّهُ فَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ خُرْثِيِّ الْمَتَاعِ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ رُقْيَةً كُنْتُ أَرْقِي بِهَا الْمَجَانِينَ فَأَمَرَنِي بِطَرْحِ بَعْضِهَا وَحَبْسِ بَعْضِهَا . [الترمذي]

8- عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً". [البخاري.]

9- عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل داءٍ دواءٌ، فإذا أصيب دواء الداء؛ برأ بإذن الله". [مسلم.]

10- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ عز وجل لم يُنزِلْ داءً إلا أنزل له شفاءً عَلِمَه مَنْ عَلِمَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه". [مسند أحمد]

11- عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَن تطبَّبَ ولا يُعلَمُ منه طِبٌّ فهوَ ضامنٌ". [أبو داود]

12- عن أسامة بن شريك، قال: قالوا: يا رسول الله! أفنتداوى؟ قال: "نعم، يا عباد الله! تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً، غير داءٍ واحد، الهرم" [أبو داود]

13- عن عائشة قالت ((كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا اشتكى منا إنسانٌ ، مسحَه بيمينِه .ثم قال "أذهِبِ الباسَ .ربَّ الناسِ .واشفِ أنت الشافي .لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ . شفاءً لا يُغادِرُ سَقمًا " فلما مرض رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وثقلَ ، أخذتُ بيدِه لأصنعَ بهِ نحوَ ما كان يصنعُ . فانتزع يدَه من يدي . ثم قال "اللهم ! اغفرْ لي واجعلني مع الرفيقِ الأعلى " . قالت : فذهبتُ أنظرُ ، فإذا هو قد قضى.)) [مسلم]

❋ ❋ ❋

الباب الثاني

الحسد

و

العين

الحسد – العين - النفس

تعريف الحسد :

الحسد لغةً : قال في لسان العرب: الحسد معروف، حسده يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حسدًا وحسَّده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو

اصطلاحًا:

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : الحسد تمني زوال النعمة عن مستحق لها

وقال النووي رحمه الله في رياض الصالحين: الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها ، سواء كانت نعمة دين أو دنيا

وحقيقة الحسد : بغض نعمة الله على العبد وإن لم يتمنَّ زوالها

تعريف الغَبْطُ:

الغَبْطُ: أن يتمنى أن يكون له مثلها و لا يتمنى زوالها عنه.[لسان العرب]

قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله في مختصر منهاج القاصدين : (اعلم أن الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن فاحتقن فيه فصار حقداً ، وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه ، فالحقد ثمرة الغضب ، والحسد من نتائج الحقد)

تعريف العين

العين لغةً : عان فلاناً يعينه إذا أصابه بعينه، فهو معين، ومعيون؛ ورجل عائن، ومعيان، وعيون.

اصطلاحًا: نظر باستحسان، مشوب بحسد، من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر

تتمة الفائدة

1. في التعريف السابق للعين ذكر المعرف انه "من خبيث الطبع " وإن كنت أتحفظ على هذه الكلمة وذلك

- لأن العين قد تقع من الرجل الصالح و قد تقع من الرجل لنفسه و على ولده و ماله و جاهه و لايتصور ان يكون المرء خبيث طبع على نفسه

- أما الوجه الآخر وهو أن هذا التعريف يفتح بابا للإثارة الشبه من قبل الرافضة للطعن على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة رضي الله عنه عندما عان سهل بن حنيف رضي الله عنه: "علام يقتل أحدُكم أخاه؟ ألا بركتَ"

وإن طبقنا هذا التعريف على هذه الحادثة أوجب الأمر قدحا في الصحابي الجليل وهذا غير صحيح لذلك فإن العين لا تكون عن خبث نفس أو قبيح طبع و إنما قد تقع من أهل الصلاح و من الوالد على ولده و من الزوج على زوجه و من المرء على نفسة هو أيضا .

2. إن تعريف العين هو في ذاته تعريف النفس إلا أن العين من الآدمي و النفس من الجني وسوف يتضح معنا هذا فيما يلي
3. لتعلم أن الحسد من حيث حد تعريفه اشمل و اعم من العين
4. فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائنًا

الفرق بين كل من (الحسد – العين – الغبطة)

- الفرق بين الحسد والغبطة:

قال ابن منظور: (الغبط أن يرى المغبوط في حال حسنة، فيتمنى لنفسه مثل تلك الحال الحسنة، من غير أن يتمنى زوالها عنه، وإذا سأل الله مثلها فقد انتهى إلى ما أمره به ورضيه له، وأما الحسد فهو أن يشتهي أن يكون له ما للمحسود، وأن يزول عنه ما هو فيه) .

وقال الرازي: (إذا أنعم الله على أخيك بنعمة؛ فإن أردت زوالها فهذا هو الحسد، وإن اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة) .

وقد تسمى الغبطة حسدًا كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) .

وقد فسر النووي الحسد في الحديث فقال: (هو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها) .

- الفرق بين الحسد والعين:

العين نظر باستحسان قد يشوبه شيء من الحسد.

(يشتركان في الأثر، ويختلفان في الوسيلة والمنطلق.

فالحاسد: قد يحسد ما لم يره، ويحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه، ومصدره تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود، وبتمني زوالها عنه أو عدم حصولها له وهو غاية في حطة النفس.

والعائن: لا يعين إلا ما يراه والموجود بالفعل، ومصدره انقداح نظرة العين، وقد يعين ما يكره أن يصاب بأذى منه كولده وماله) .

قال ابن القيم: (العاين والحاسد يشتركان في شيء، ويفترقان في شيء؛ فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه؛ فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضًا، ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد، أو حيوان، أو زرع، أو مال) .

الحسد أعم من العين و العين تتلف الشيء الذي نال إعجاب العائن أما الحسد فيتلف أي شيء يمتلكه المحسود لوكان حسداً عاماً وإلا اتلف ما حسد عليه المحسود.
و لتوضيح الأمر نضرب هذا المثال هب أن شخصا يملك منزلا جديدا فإن حاسده أحدا قد يقع الحسد على المنزل بأن يحدث فيه شيء أو أن يقع الحسد على الشخص صاحب المنزل بمرض او بما شابه ذلك .اما العائن فلا يضر بعينه إلا ما وقعت عليه عينه فإن وقعت عينه على المنزل اصاب المنزل فقط .

ولقد ذم الله الحسد في كتابة وذم أهله وهم اليهود
بقوله تعالى { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ }

- الفرق بين النفس والعين:

عند العوام لا فرق بين النفس والعين ، ولكن عموماً فإن اطلاق النفس إذ كانت صادرة من الجن ، وأما العين فتكون صادرة من الإنس ، والدليل: ما اخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه – : أَنَّ جبريلَ أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : يا محمدُ ! اشتكيتَ ؟ فقال " نعم " قال : باسمِ اللهِ أرقيكَ . من كلِّ شيءٍ يُؤذيكَ . من شرِّ كل نفسٍ أو عينِ حاسدٍ اللهُ يشفيكَ . باسمِ اللهِ أَرْقِيكَ))

قال ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) : (عن علي – رضي الله عنه) : - أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتماً فقال : يا محمد ، ما هذا الغم الذي أراه في وجهك ؟ قال " الحسن والحسين أصابتهما عين " قال : صدّق بالعين ، فإن العين حق ، أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال : " وما هن يا جبريل " قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم ، ذا المن القديم ، ذا الوجه الكريم ، ولي الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عافِ الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس ، فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عوّذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله) (أخرجه ابن عساكر ، والهندي في "كنز العمال" ونسبه لابن مندة ، والجرجاني والأصبهاني(
أثبت الأدلة الشرعية وقوع الإصابة بالعين من الجن ، ودليل ذلك ماروته أم سلمة رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال :"استرقوا ، فإن بها نظرة"
قال الفراء : سفعة : أي نظرة من الجن.
وقال الخطابي : عيون الجن أنفذ من الأسنة.
وقال ابن القيم : العين عينان : عين إنسية ، وعين جنية

تتمة الفائدة

فلما كان للجن سفعة - أي نظرة – وجب على المسلم أن يحطاط من ذلك بأن لا يضع ملابسه قبل أي يذكر الله ولا يدخل الخلاء قبل أن يستعيذ بالله حتى يضرب بينه وبين الجن بستار فلا تؤذيه نظراتهم فالجن أعين من الإنس وكم من عليل لا تعلم الأطباء لعلته سبب فلا يطيب إلا من بعد يرقي نفسه أو أن يرقى له

ففيما أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك، وحسنه المناوي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله: "ستر ما بين عورات بني آدم والجن إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم الله".

قال المناوي : وذلك لأن اسم الله تعالى كالطابع على بني آدم فلا يستطيع الجن فكه

الأدلة من القرآن والسنة على وجود الحسد

أولا: الأدلة من القرآن :

قال الله تعالى { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ }

وهذا تحذير للمؤمنين عن طريق اليهود الذين يحاولون رد المؤمنين إلى الكفر

وقال تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } وذلك هو حسدهم النبي .

وقال تعالى { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } فالحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن أخيه المحسود و سعيه الى زوال هذه النعمة إن سنحت له الفرصة كقصة إخوة يوسف في قولهم

{ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا } ثم عملوا على التفريق بينه وبين أبيه بما فعلوا.

وكذلك في قوله تعالى {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا *لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ* لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}

ثانيًا: الأدلة من السنة :

1. ثبت في الصحيحين قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « إِيَّاكُم والظَّنَّ ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ ، ولا تحسَّسوا ، ولا تجسَّسوا ، ولا تَناجَشوا ولا تحاسَدوا ولا تباغَضوا ، ولا تدابَروا ، وَكونوا عِبادَ اللَّهِ إخوانًا
2. وروي ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: « لا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ مؤمنٍ غبارٌ في سبيلِ اللهِ وفيحُ جهنَّمَ ولا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ » .
3. وعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : لا يزالُ النَّاسُ بخيرٍ ؛ ما لم يتحاسَدوا » مجمع الزوائد- الترغيب و الترهيب(صححه الألباني) .

4. وعن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال : « دَبَّ إليكم داءُ الأممِ قبلَكم : الحسدُ والبغضاءُ ، والبغضاءُ هي الحالقةُ ، أما إني لا أقول : تحلِقُ الشَّعرَ ، ولكن تحلِقُ الدِّينَ » رواه البزار والبيهقي و المنذري بإسناد جيد .

5. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « قيل : يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ أفضلُ ؟ قال : كلُّ مَخمومِ القلبِ صَدوقُ اللِّسانِ . قالوا : صَدوقُ اللِّسانِ نعرِفُه ، فما مَخمومُ القلبِ ؟ قال : هو التَّقيُّ النَّقيُّ لا إثمَ فيه ولا بَغيَ ، ولا غِلَّ ، ولا حسَدَ » رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

6. واخرج البخاري عن أمّ سلَمةَ : أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ رأَى في بيتِها جاريةً في وجهِها سَفْعَةٌ ، فقال : استَرْقُوا لها فإنَّ بِها النَّظرةَ

7. اخرج ابن حبان من حديث عبدالله بن عباس ((العينُ حقٌّ ولو كان شيءٌ سابقَ القدَرِ لسبَقَتْه العينُ وإذا استُغْسِلْتم فاغسِلوا))

8. اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت عميس ((قالت يا رسول اللهِ إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم فقال نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين))

9. اخرج ابن ماجه من حديث ابي امامه الانصاري ((مرَّ عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهلِ بنِ حنيفٍ وَهوَ يغتسلُ فقالَ لم أرَ كاليومِ ولا جِلدَ مُخبَّأةٍ فما لبثَ أن لُبِطَ بِهِ فأتِيَ بِهِ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقيلَ لَهُ أدرِك سَهلًا صريعًا قالَ من تتَّهمونَ بِهِ قالوا عامرَ بنَ ربيعةَ قالَ علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ فليدعُ لَهُ بالبرَكةِ ثمَّ دعا بماءٍ فأمرَ عامرًا أن يتوضَّأَ فيغسلَ وجهَهُ ويديْهِ إلى المرفقينِ ورُكبتيْهِ وداخلةَ إزارِهِ وأمرَهُ أن يصبَّ عليْهِ))

10. واخرج ابن حبان من حديث ابي امامه ((اغتسَل أبي سهلُ بنُ الأحنفِ بالخَرَّارِ فنزَع جُبَّةً كانت عليه وعامرُ بنُ ربيعةَ ينظُرُ قال : وكان سهلٌ رجُلًا أبيضَ حَسَنَ الجِلدِ قال : فقال عامرُ بنُ ربيعةَ : ما رأَيْتُ كاليومِ ولا جِلْدَ عَذراءَ فوُعِك سهلٌ مكانَه فاشتَدَّ وَعْكُه فأتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبَره أنَّ سهلًا وُعِك وأنَّه غيرُ رائحٍ معك يا رسولَ اللهِ فأتاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبَره سهلٌ الَّذي كان مِن شأنِ عامرِ بنِ ربيعةَ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) : علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه ألَا برَّكْتَ إنَّ العينَ حقٌّ توضَّأْ له) فتوضَّأ له عامرُ بنُ ربيعةَ فراح سهلٌ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ليس به بأسٌ))

أقسام الحسد

قسم العلماء الحسد إلى عدد من الأنواع

منهم ابن القيم الذي قسمه إلى ثلاثة أنواع:

1- حسد يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما؛ لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئًا من ذلك، ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله.

2- تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله؛ من جهله، أو فقره، أو ضعفه، أو شتات قلبه عن الله، أو قلة دينه.

3- حسد الغبطة؛ وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود، من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه، بل هذا قريب من المنافسة .

وقسمه الغزالي إلى أربعة أنواع:

1- أن يحب زوال النعمة عنه، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا غاية الخبث.

2- أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة، مثل رغبته في دار حسنة، أو امرأة جميلة، أو ولاية نافذة، أو سعة نالها غيره، وهو يحبُّ أن تكون له، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه.

3- أن لا يشتهي عينها لنفسه، بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.

4- أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه، وهذا هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين .

وذكر ابن السلمان في (الموارد) أنها خمس:

الأولى : أن يتمنى زوال النعمة عن الغير ويسعى في الوسائل المحرمة لإزالتها بكل ما يستطيع

المرتبة الثانية : أن يتمنى زوال تلك النعمة ، ويحب ذلك ، وإن كان لا يريدها لنفسه، ولا يطمع فيها، لكن من باب الحقد على أخيه والبغض له.

الثالثة : أن يجد من نفسه الرغبة في زوال النعمة عن المحسود، سواء انتقلت إليه أو إلى غيره، ولكنه لا يعمل شيئًا في إزالتها إلا أنه في جهاد مع نفسه.

الرابعة : أن يتمنى زوال النعمة عن غيره بغضًا لذلك الشخص، لسبب شرعي، كأن يكون ظالمًا يستعين على ظلمه بذلك المنصب، أو ذلك الجاه والمال، فيتمنى زوالها ليريح الناس من شره

الخامسة : أن يتمنى لنفسه مثلها، ولا يحب زوالها عن أخيه، ولا يسعى في ذلك، سواء كانت تلك النعمة من مباح متاع الدنيا كالمال والجاه، أو من النعم الدينية كالعلم الشرعي (الغبطة)

و الحسد في جملته ينقسم إلى نوعين :

1) الحسد المذموم : وهو تمني زوال النعمة من الغير ، وحكمه التحريم وهو المقصود هنا.

2) الحسد المحمود : ويسمى (الغبطة) وهو تمني الإنسان أن يكون له من النعمة نظير ما للآخرين من غير أن تزول عنهم وهو المقصود في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)

شيء من المأثورات عن الحسد

قال أبو الأسود:

حسدوا الفتى أن لم ينالوا سعيه   فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغضاً إنه لمشوم

قال المنصور الفقيه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً   أتدري على من أسأت الأدب.

أسأت على الله في فضله   إذا أنت لم ترضى لي ما وهب.

قال الشافعي رحمه الله تعالى :

وداريت كل الناس لكن حاسدي *** مداراته عزَّت وعزَّ منالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمةٍ *** إذا كان لا يرضيه إلا زوالها ؟

قال الحسن رحمه الله :

ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد ، نغص دائم وحزن لازم .

وقال آخر

أعطيت كل الناس من نفسي الرضا *** إلا الحسود فإنه أعياني

ما إنَّ لي ذنباً إليه علمته *** إلا تظاهر نعمة الرحمن

وأبى فما يرضيه إلا ذلتي *** وذهاب أموالي وقطع لساني

قال هشام الأصم:

أني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً،ويغتاب بعضهم بعضاً ،فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم ،فتأملت قوله تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}.
فعلمت أن القسمة من الله تعالى في الأزل وأن الضيق بها حمق فما حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله تعالى.

قال ابن الجوزي

لا ينبغي أن تطلب لحاسد عقوبة أكثر مما هو فيه

وقال ايضا : الحاسد كلما امتدت نعمتك أمتد عذابه فلا عيش له، وما طاب عيش أهله الجنة إلا حين نزع الحسد والغل من صدورهم.

قال أبو العتاهية:

فيا رب إن الناس لا ينصفونني   فكيف ولو أنصفتهم ظلموني

وإن كان لي شيء تصدوا لأخذه   وإن شئت أبغي شيئهم منعوني

وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم   وإن أنا لم أبذل لهم شتموني

وإن طرقتني نكبة فكهوا بها   وإن صحبتني نعمة حسدوني

كيفية الوقاية و العلاج من العين

فإن العين حق كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فالوقاية لمن الوقوع بإذن الله وتكون في تجنب ما يجلبها ويعالج من العين بعد وقوعها بالرقى من الكتاب والسنة والتعوذ والدعاء و الغسل .

أولا: قبل وقوع العين:-

وأما قبل الوقوع فينبغي تجنب ما يكون سببا لوقوعها، ، والدليل على توقي أسباب العين قوله الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ }
وقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ }
قال العلماء: إن ذلك كان خوفاً عليهم من العين، وقد وصف الله يعقوب بعد ذكره لهذه المسألة قائلاً {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ }
وفي الحديث الشريف الذي رواه الطبراني وحسنه الألباني ((استعينوا على إنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكتمانِ ، فإنَّ كلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ)) .
وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد :((والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها كما ذكر البغوي في كتاب شرح السنة: أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا فقال: دسموا نونته لئلا تصيبه العين، ثم قال في تفسيره :ومعنى دسموا نونته: أي: سودوا نونته، والنونة: النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير، ومن هذا أخذ الشاعر قوله: ما كان أحوج ذا الكمالي عيب يوقيه من العين))

وينبغي لمن رأى من ولده ما يستحسن أن يدعو له بالبركة، ويقول: ما شاء الله، ويعوذه من العين بالمعوذتين، فقد أخرج أحمد والحاكم عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَأَى مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ.))
معنى فليُبَرِّك عليه: يدعو له بالبركة.
وعن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((إذا رأى أحدُكم من نفسِه أو مالِه أو أخيه ما يُعجبُه فليدعُ بالبركةِ فإن العينَ حقٌّ)) .
وقال تعالى {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ }
قال ابن كثير :قال بعض السلف :من أعجبه شيء من ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

قال ابن القيم - رحمه الله - : (ومن علاج ذلك أيضا والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه ، كما ذكر البغوي في كتاب " شرح السنة :" أن عثمان – رضي الله عنه – رأى صبيا مليحا ، فقال : دسموا نونته ، لئلا تصيبه العين ، ثم قال في تفسيره : ومعنى : دسموا نونته : أي : سودوا نونته ، والنونة : النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير)
وقال القائل:-

ما كان أحوج ذا الكمال إلى.... عيب يوقّيه من العين
بل إن الحديث الذي اخرجه السيوطي في الجامع و الهيثمي و حسنه الألباني من حديث جابر بن عبدالله ((أكثرُ من يموتُ من أمتي بعد قضاءِ اللهِ وقدَرِه بالأنفسِ)) وهذا دليل على أن الأمر جلل ولا يستهان به

تتمة الفائد

وهو الإختلاف الحاصل بين قول بعض اهل العلم في عدم مشروعية و تبديع قول الشخص الذي يخشى أن يقع منه الحسد "ماشاء الله لا قوة إلا بالله" إستشهادا بقول الله تعالى {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه}

ودليلهم في ذلك قولهم ((لا تصلح للاستدلال ، إذ لا علاقة للحسد بالموضوع ، وإنما أهلك الله جنتيه بسبب كفره وطغيانه .))

و الجواب على هذه النقطه اورد بعض ما اورده أهل العلم من أقوال في هذه المسأله

يقول شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى

((وقال المؤمن لصاحبه : { ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله } ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين على شيء . فقوله : ما شاء الله . تقديره : ما شاء الله كان ، فلا يأمن ; بل يؤمن بالقدر . ويقول : لا قوة إلا بالله))

قال الحافظ ابن كثير

{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا}

هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال و الولد ما لم يعطه غيرك، وقلت {مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ} ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده أو ماله، فليقل: { مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ }

قال بن القيم رحمه الله في الوابل الصيب

قال الله سبحانه وتعالى في قصة الرجلين { ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله } فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة فإنه لا يرى فيه سوءا

وقال النووي في روضة الطالبين

((ويستحب للعائن أن يدعو للمعين بالبركة فيقول :" اللهم بارك فيه ولا تضره " ، وأن يقول : " ما شاء الله لا قوة إلا بالله "))

وقال الألوسي صاحب روح المعاني :-

{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ } ويفهم من بعض الروايات استحباب قول ذلك عند رؤية ما يعجب مطلقاً سواء كان له أو لغيره وإنه إذا قال ذلك لم تصبه عين الإعجاب

اما ما اخرجه الطبراني و غيره من حديث انس بن مالك ما أنعم اللهُ على عبدٍ مِن نعمةٍ في أهلٍ أو مالٍ أو ولَدٍ فيقولُ ما شاء اللهُ لا قوَّةَ إلَّا باللهِ فيرى فيها آفةً دونَ الموتِ فكان يتأوَّلُ هذه الآيةَ {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} فهذا الحديث قد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم و هو شديد الضعف ولا يعول علية من وجه إقامة الدليل

وخلاصة القول

أنه لا حرج على قول "ماشاء الله لا قوة الا بالله" كما أنه لا يجوز أن يسمى فاعلها مبتدع وهنا انا اقصد المعنى ان يتهم صاحب القول بالضلال و لقد انتفع بها غير واحد من السلف كما انهم سطروها في كتبهم و إن كان الأولى و الآكد في المسأله من جهة الدليل الصريح و من جهة الدفع للضرر الواقع من العائن هو "التبريك " وذلك لعموم النصوص الوارده ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَأَى مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ.))

وصفته هي :-

قال المناوي: "بأن يقول: اللهم بارك فيه"
وقال ابن عبد البر:"والتبريك أن يقول : تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه"
وقال ابن القيم - رحمه الله - :" وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين ، فليدفع شرها بقوله : اللهم بارك عليه كما قال النبي لعامر بن ربيعه لما عان سهل بن حنيف: "ألا بركت" أي : قلت : (اللهم بارك عليه)"

ثانيا: بعد وقوع العين:-

وفي حالة وقوع العين أو الحسد وحدوث الضرر فإن على المحسود أن يلجأ إلى أمران هم طلب الغسل من العائن و الشروع في الرقية بأن يرقي هو نفسه او أن يرقيه غيره من هذه العين العائنه .

1. في حالة معرفة العائن "طلب الغسل"

اورد ابن حجر في الفتح عن عائشة قالت: "كان النبي لصلى الله عليه وسلم، يأمر العائن أن يتوضأ، ثم يغتسل منه المعين " فهذه قصة الصحابي الجليل "سهل بن حنيف" تدل على وقوع العين وتأثيرها وهذا نوع من الرقية، إذا عرف العائن.
ونقل ابن حجر عن المازري قال: "هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه."

و يقصد الإمام المازري هنا التداوي بمسألة استعمال ماء الغسل من العائن فلقد اورد ابن حبان و صححه الشيخ الألباني (علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه ألَا برَّكْتَ إنَّ العينَ حقٌّ توضَّأْ له)

اخرج مسلم من حديث ابن عباس "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا "
قال أبو بكر بن العربي رحمه الله : ((فإن قيل : وأي فائدة في الاغتسال وصب مائه على المعين وأي مناسبة بينهما
قلنا : إن قال هذا متشرع ، قلنا له : الله ورسوله أعلم))
قال ابن القيم: "هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها، ولا من سخر منها ولا من شك فيها، أو فعلها مجربا غير معتقد."
وقال ابن حجر في الفتح : " وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية ؟ هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة ، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها ، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن ، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد ، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة . ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ، ولا شيء أرق من المغابن ، فكان في غسلها إبطال لعملها ، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا".

2. في حالة عدم معرفة العائن " الرقية بالقرآن و الأدعية "

وهنا يشرع المعيون في الرقية بالقراءة المباشره على نفسه او أن يستعين بمن يتوسم فيه الصلاح أن يرقية وتكون القراءة مباشره على جسد المريض مع وضع اليد على موضع الألم فإن لم يكن هنالك مكان للألم توضع اليد على الجبهة و الصدر وقد يستعان ايضا بالقراءة غير المباشرة كأن يقرأ على الماء أو زيت الزيتون و يتم إستعماله من قبل المعيون

قال البغوي في شرح السنه " وروي عن عائشة أنها كانت لا ترى بأسا أن يعوذ في الماء ، ثم يعالج به المريض "

ومن هذا الباب نورد شيء من أمثلة الادعية التى يتعوذ بها وسوف يأتي تفصيل الآيات و التعوذات في فصل مستقل
ومما اخرج البخاري رحمة الله في صحيحه

- حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: "يا أبا حمزة اشتكيت"، فقال أنس: "ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ " قال" :بلى". قال: "اللهم رب الناس، مذهب الباس، أشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما."
- عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول" :اللهم رب الناس، اذهب الباس، واشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما". أي - لا يترك.
- عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض: "بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا". وفي رواية "كان يقول في الرقية."

وقوله كان يقول للمريض: "بسم الله" وفي رواية صدقة، كان يقول في الرقية.
وفي رواية مسلم أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ منهُ ، أو كانت بهِ قرحةٌ أو جرحٌ . قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بإصبعِه هكذا . ووضع سفيانُ سبَّابته بالأرضِ ثم رفعها " باسمِ اللهِ .تربةُ أرضنا .بريقةِ بعضِنا . ليُشفَى بهِ سقيمُنا . بإذنِ ربِّنا"

كيفية غسل العائن

وقد جاء كيفية اغتساله فيما اخرجه ابن حبان وغيره عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنَّ عامرَ بنَ ربيعةَ أخا بني عديِّ بنِ كعبٍ رأى سهلَ بنَ حُنيفٍ وهو مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالخَرَّارِ يغتسلُ فقال : واللهِ ما رأَيْتُ كاليومِ ولا جِلْدَ مُخبَّأةٍ قال : فلُبِط سهلٌ فأُتِي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقيل : يا رسولَ اللهِ هل لك في سَهلِ بنِ حُنيفٍ لا يرفَعُ رأسَه ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (هل تتَّهِمونَ مِن أحدٍ) ؟ قالوا : نَعم، عامرَ بنَ ربيعةَ؛ رآه يغتسِلُ فقال : واللهِ ما رأَيْتُ كاليومِ ولا جِلْدَ مُخبَّأةٍ فدعا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عامرَ بنَ ربيعةَ فتغيَّظ عليه وقال) : علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه ألَا تُبرِّكُ ؟ اغتسِلْ له) فغسَل له عامرٌ فراح سَهلٌ مع الرَّكْبِ ليس به بأسٌ قال : والغُسلُ : أنْ يُؤتَى بالقَدَحِ فيُدخِلَ الغاسلُ كفَّيْهِ جميعًا فيه ثمَّ يغسِلَ وجهَه في القَدَحِ ثمَّ يُدخِلَ يدَه اليُمنى فيغسِلَ صدرَه في القَدَحِ ثمَّ يُدخِلَ يدَه فيغسِلَ ظهرَه ثمَّ يأخُذَ بيدِه اليُسرى يفعَلُ مِثلَ ذلك، ثمَّ يغسِلَ رُكبتَيْهِ وأطرافَ أصابعِه مِن ظَهرِ القدَمِ ويفعَلَ ذلك بالرِّجْلِ اليُسرى ثمَّ يُعطيَ ذلك الإناءَ - قبْلَ أنْ يضَعَه بالأرضِ - الَّذي أصابه العينُ ثمَّ يمُجَّ فيه ويتمضمَضَ ويُهريقَ على وجهِه ويصُبَّ على رأسِه ويُكفِئَ القَدَحَ مِن وراءِ ظَهرِه.
وفي لفظة أخرى (علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه ألَا برَّكْتَ إنَّ العينَ حقٌّ توضَّأْ له)

وفي لفظة أخرى ((رأى عامرُ بنُ ربيعةَ سهلَ بنَ حنيفٍ يغتسلُ فقالَ واللَّهِ ما رأيتُ كاليومِ ولا جلدَ مخبَّأةٍ قالَ فلبطَ بسهلٌ فأتيَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقيلَ لهُ يا رسولَ اللَّهِ هل لكَ في سهلِ بنِ حنيفٍ واللَّهِ ما يرفعُ رأسَهُ فقالَ هل تتَّهمونَ لهُ أحدًا قالوا نتَّهمُ عامرَ بنَ ربيعةَ قالَ فدعا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عامرًا فتغلَّظَ عليهِ وقالَ علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ ألا برَّكتَ اغتسل لهُ فغسلَ لهُ عامرٌ وجهَهُ ويديهِ ومرفقيهِ وركبتيهِ وأطرافَ رجليهِ وداخلةَ إزارِهِ في قدحٍ ثمَّ صبَّ عليهِ فراحَ معَ النَّاسِ ليسَ بهِ بأسٌ))

قال المناوي في فيض القدير : (" إذا رأى " أي علم " أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه " من النسب أو الإسلام " ما يعجبه " أي ما يستحسنه ويرضاه من أعجبه الشيء رضيه " فليدع له بالبركة " ندبا بأن يقول اللهم بارك فيه ولا تضره ويندب أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ولا شبهة في تأثير العين في النفوس فضلا عن الأموال وذلك لأن بعض النفوس الإنسانية يثبت لها قوة هي مبدأ الأفعال الغريبة ويكون ذلك إما حاصلا بالكسب كالرياضة وتجريد الباطن عن العلائق وتذكيته فإنه إذا اشتد الصفاء والذكاء حصلت القوة المذكورة كما يحصل للأولياء أو بالمزاج والإصابة بالعين يكون من الأول والثاني فالمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تنهك المتعجب منه بخاصية خلق الله في ذلك المزاج على ذلك الوجه ابتلاء من الله تعالى للعباد ليتميز المحق من غيره)

- **أماكن الغسل الخاصة بالعائن :-**

1- يغسل وجهه .2 - يغسل يديه. 3- يغسل مرفقيه 4- يغسل ركبتيه 5- يغسل أطراف ظاهر القدم 5 -وداخلة إزاره او أن يغمس أزاره في الماء

- **كيفية إغتسال المعيون :-**

1- أن يكفأ المصاب بالعين الإناء من خلفه بغتة ويغتسل به .

قال ابن القيم - رحمه الله في الطب النبوي (ومنها : أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخله إزاره ، وفيه قولان أحدهما : أنه فرجه والثاني : أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن ، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة ، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء ، ولا ينتفع به من أنكره ، أو سخر منه ، أو شك فيه ، أو فعله مجربا لا يعتقد أن ذلك ينفعه)

وذكر ابن القيم في كتاب الروح تعليقا على معنى مغابنه ما نصه (ومغابنه : قال أهل اللغة بواطن الأفخاذ عند الحوالب)

قال القاضي ابن العربي : (الظاهر والأقوى بل الحق أنه ما يلي الجسد من الإزار)

قال البيهقي في السنن : (قال ابن شهاب الزهري - رحمه الله- تعالى : الغسل الذي أدركنا علماءنا يصفونه : أن يؤتى للرجل العائن بقدح فيدخل كفه فيه فيمضمض ، ثم يمجه في القدح ، ثم يغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبه واحدة ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى ، كل ذلك في قدح ثم يدخل داخله إزاره في القدح ولا يوضع القدح في الأرض ، فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبه واحدة)

قال النووي - رحمه الله في شرح مسلم ((ان غسل داخله الإزار : إنما هو إدخاله وغمسه في القدح ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض. واختلف في داخلة الإزار : فقيل المراد موضعه من الجسد وقيل المراد مذاكيره أي فرجه ، وقيل المراد وركه إذ هو معقد الإزار)) بشيء من التصريف

قال المناوي : (قال القرطبي : وصفته عند العلماء أن يؤتى بقدح من ماء ولا يوضع القدح بالأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله يغسل به كفه الصحيحة ثم بيمينه ما يغسل كفه اليسرى وبشماله ما يغسل مرفقه الأيمن ثم بيمينه ما يغسل مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم شق رأسه اليمنى فاليسرى على الصفة والترتيب المتقدم وكل ذلك في القدح ثم داخله الإزار وهو الطرف الذي على حقوه الأيمن وذكر بعضهم أن داخله الإزار يكنى به على الفرج وجمهور العلماء على ما قلناه فإذا استكمل هذا صبه من خلفه من على رأسه كذا نقله المازري وقال إنه تعبدي قال عياض وبه قال الزهري وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه ومضى به العمل وذلك أن غسل وجهه إنما هو صبه واحدة بيده اليمنى وكذا سائر أعضائه وليس على صفة غسل الأعضاء في الوضوء وغسل داخله الإزار

تتمة الفائد

إدخاله وغمسه في القدح ثم يقوم الذي يأخذ القدح فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع بدنه ثم يكفأ الإناء على ظهر الأرض)

في حالة تعذر على المعيون أخذ ماء الغسل من العائن أو في حالة تحرج المعيون طلب الماء الغسل من العائن قد يجوز اخذ شيء من بقايا شرابه و اضافه ماء عليه والإغتسال به أو غسل موضع من مواضع التى بها أثر العائن

هل يجبر الحاسد على الغسل

إن ألفاظ الحديث الوارده تفيد الأمر و من المعلوم عند علماء الأصول أن صيغة الأمر تفيد الوجوب

صيغ الحديث الوارده و التى تفيد الوجوب :-

- فأَمَر عامرًا أن يتوضَّأَ
- اغتسِلْ له
- أَلَا برَّكْتَ إنَّ العينَ حقٌّ توضَّأْ له
- فأمر عامرًا فغسل وجهَه

قال المازري رحمه الله:

((وقد اختلف في العائن : هل يجبر على الوضوء للمعيون أم لا ؟

واحتج من قال بالجبر بقوله في الموطأ : (توضأ له) وبقوله عليه السلام في مسلم (وإذا استغسلتم فاغسلو) وهذا أمر على الوجوب . ويتضح عندي الوجوب ، ويبعد الخلاف فيه إذا خُشي على المعيون الهلاك)).

وبهذا قال ابن عبد البر رحمه الله : فقال : وفيه (أي الحديث) دليل على أن العائن يجبر على الاغتسال للمعين.

وقال أيضا في موضع آخر : العائن يؤمر بالاغتسال للذي عانه ، ويجبر – عندي – على ذلك إن أباه ؛ لأن الأمر على حقيقته الوجوب ، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ، ولا يضره هو ، لا سيما إذا كان بسببه ، وكان الجاني عليه ، فواجب على العائن الغسل – عندي – والله أعلم.

و الصحيح وجوب الاغتسال من الحاسد ، لما فيه من رفع الضر عن أخيه المسلم وذلك لدليل قول النبي "من استطاع منكم أن ينفعَ أخاه فلْيفعَلْ ولأن الضرر كان بسببه والقاعدة الشرعية التي تقول: "من *أتلف* شيئاً *فعليه إصلاحه* " فوجب عليه أن يقدم من جانبه ما يزيل هذا الضرر ، بكل ما يستطيع.

وقد أشار الشرع لاستطاعته بأن يزيل أثر حسده هذا بالاغتسال فوجب عليه التنفيذ.

هل يقاض الحاسد أو يضمن ما أتلفه

درس علماء الشريعة مدى مسئولية العائن عن الأضرار التى يلحقها بالآخرين و هل يقاض إذا قتل ؟ وهل يضمن إذا أتلف ؟

ذكر الحافظ ابن حجر في مثل هذا :"وقد اختلف في جريان القصاص عند القتل بإصابة العين "

وقال القرطبي : " لو أتلف العائن شيئا ضمنه ولو قتل فعلية القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة "

وقال النووي في الروضة :"لا دية فيه ولا كفارة لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له فكيف ولم يقع منه فعل أصلا "

وعليه فقد اختلف علماء الشريعة في الحكم على العائن بالضمان أو عدم الضمان ومنشأ الخلاف هو طرح هذا التساؤل

هل العين هي المؤثرة بقوة أو خاصية أودعها الله فيها ؟ أم أن الله يخلق في هذه الحالة ضررا في المعيون وليس هنالك قوة خارجه من العائن؟

ولقد صور الحافظ ابن حجر لمن قال بأن العين مؤثرة بخاصية اودعها الله فيها :"إن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سهم يصل من عين العائن إلى بدن المعيون "

وقال الخطابي في ذكر حديث (العين حق) : " أن للعين تأثيرا في النفوس "

وخلاصة القول :-

فإن عرف من الشخص كثرة الإعانه فوجب تقديم النصح له و تذكيره بأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده فإن لم يتهي و اقدم على ما هو عليه من فعل هنا يضمن – أي يكون ضامنا لما افسد من جراء عينه – والله اعلم

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

المس

تعريف المس

س: ما هو الفرق بين المس و اللبس

فإن اللمس والمس معناهما متقارب وقد يعبر بأحدهما عن الآخر، والفرق بينهما دقيق كما بينه الراغب الأصفهاني في المفردات (والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس.)

و قال ابن منظور في اللسان: ((يقال مسست الشيء أمسه إذا لمسته بيدك.))

وقد يستعار المس للاصابة، ومنه قوله تعالى: " إن تمسسكم حسنة "

وجاء في الفروق اللغوية للعسكري ((والمس يكون باليد وبالحجر وغير ذلك ولا يقتضي أن يكون باليد ولهذا قال تعالى " مستهم البأساء " وقال " وإن يمسسك الله بضر " ولم يقل يلمسك.))

و قال الراغب : المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى انتهى

و قال الإمام الرازي : ومعنى المس في اللغة التقاء الشيئين من غير فصل.

وكذلك يمكن القول بأن

المس هو: صرع الجن للإنس، كما قال الله عز وجل[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ]

هو دخول الجن في جسد الإنسان بهدف إيذائه أو السكن فيه أو التحكم فيه وربما يقول البعض إن التلبس يختلف عن المس ولكن الحقيقة الاثنين واحد حيث إن التلبس هو عبارة عن حضور الجن فى جسد الإنسان وتحكمه فيه ولذلك يسمى تلبس

القول في جواز دخول الجني جسد الآدمي

ويقول بهذا الرأي من العلماء (الطبرى والماوردي و البغوي والنسفي و ابن كثير و ابن تيمية وابن القيم وآخرون من السلف والمعاصرين) وأدلتهم تتمثل فيما يلي :

الدليل الأول :

قول الله تعالى:(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)

واستدل أصحاب هذا القول بهذه الآية الكريمة على أن الجني يستطيع الدخول إلى بدن الممسوس وان المس يعنى دخول الجني بدن الممسوس فيصرعه.

قال الشوكاني في فتح القدير (أي قياما كقيام الذي يتخبطه ، والخبط : الضرب بغير استواء كخبط العشواء وهو المصروع . والمس : الجنون ، والأمس : المجنون ، وهو متعلق بقوله : يقومون أي : لا يقومون من المس الذي بهم أو متعلق بيقوم (. كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)

وقال الشوكاني رحمه الله "في الآية دليل على فساد قول من قال : إن الصرع لا يكون من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع "

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه الفتاوى (أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي من الأشاعرة وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد الميعاد (الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها)

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة (أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً).

كما جاء في مجموع الفتاوى الكبرى لإبن تيمية: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقواما يقولون إن الجني لا يدخل في بدن المصروع، فقال الإمام أحمد: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسان المصروع "

الدليل الثاني :

قوله تعالى :(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

استدلوا بهذه الآية علي جواز إضرار الشيطان بالإنسان بأن يعذبه أو يجعله في نصب أي ضيق أو تعب وإرهاق رغما من أنهم لا يعتقدون بان إبليس قد احتل بدن أيوب عليه السلام لان ذلك ممتنع علية فالشيطان ممتنع عليه الدخول إلى جسد الأنبياء

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق علماء السنة والجماعة"

الدليل الثالث :

حديث عثمان ابن أبي العاص قال: (لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شيئا في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن العاص قلت نعم يا رسول الله قال ما جاء بك قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي قال ذاك شيطان ادنه فدنوت منه فجلست على صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك)

فيستدلون بهذا الحديث على أن قول النبي صلى الله عليه وسلم أخرج عدو الله قالها رسول الله صلى الله علية وسلم للخبيث عدو الله الشيطان والخروج عكس الدخول مما يعني سابق دخول الشيطان بدن عثمان لذا اقتضى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم أخرج عدو الله ودل ذلك على أن عثمان كان مصروعا من الشيطان وتفل النبي في فمه ليخرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم من جوفه

يقولشيخ الإسلام ابن تيمية : (أن الإنس قد يؤذون الجن بالبول عليهم ، أو بصب ماء حار ، أو بقتلٍ ونحو ذلك ، دون أن يشعروا ، فيجازي الجن حينئذ فاعل ذلك من الإنس بالصرع)

قال ابن حزم رحمه الله " وأما الصرع فإن الله عز وجل قال: كالذي يتخبطه الشيطان من المس فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصر وع ، إنما هو بالمماسة."

الدليل الرابع :

حديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا ، فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي . فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، قال : إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا ، أو قال : شيئا). [صحيح البخاري]

واستدلوا بهذا الحديث على إمكانية دخول الجن إلى بدن الإنسان طالما انه يجرى مجرى الدم والدم لا يكون إلا في داخل البدن .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: رحمة الله " وكذلك دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعه "

الدليل الخامس :

حديث أبي سعيد الخدري قال(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه) [الترمذي]

قال ابن الأثير رحمه الله : (قال ابن كثير: "فهمزه الموتة، وهو الخنق الذي هو الصرع)

وجاء في لسان العرب: (والمُوتةُ بالضم جنس من الجُنُونِ والصَّرَع يَعْتَرِي الإنسانَ فإِذا أَفاقَ عاد إليه عَقْلُه كالنائم والسكران و المُوتة الغَشْيُ و المُوتةُ الجُنونُ لأَنه يَحْدُثُ عنه سُكوتٌ كالمَوْتِ وفي الحديث أَن النبي صلى الله عليه وسلم كانَّ يتَعوَّذُ بالله من الشيطان وهَمْزه ونَفْثِه ونَفْخِه فقيل له ما هَمْزُه ؟ قال المُوتةُ قال أَبو عبيد المُوتةُ الجُنونُ يسمى هَمْزاً لأَنه جَعَله من النَّخْس والغَمْزِ وكلُّ شيءٍ دفَعْتَه فقد هَمَزْتَه وقال ابن شميل المُوتةُ الذي يُصْرَعُ من الجُنونِ أَو غيره ثم يُفِيقُ وقال اللحياني المُوتةُ شِبْهُ الغَشْية وماتَ الرجلُ إِذا خَضَعَ للحَقِّ) وعلى ذلك يكون استدلالهم بهذا الحديث من وجه أن الجنون من الشيطان والتخبط من الشيطان حال المس ودخوله داخل جسم الإنسانوان قولة صلى الله عليه وسلم والموته من الشيطان يدل على ما ذهبوا الية من الصرع قال ابن الأثير: (والموتة: الجنون، لأن المجنون ينخسه الشيطان)

الدليل السادس:

حديث أسامة ابن زيد قال: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حجها ، فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة [معها صبي لها] فسلمت عليه صلى الله عليه وسلم فوقف لها ، فقالت : يا رسول هذا ابني فلان ، والذي بعثك بالحق مازال في خنق واحد منذ ولدته إلى الساعة – أو كلمة تشبهها فاكتنع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط يده فجعله بينه وبين الرحل ، ثم تفل في فيه ، ثم قال : اخرج عدو الله فإني رسول الله ، ثم ناولها صلى الله عليه وسلم إياه فقال : خذيه فلن ترى معه شيئا يريبك بعد اليوم إن شاء الله تعالى قال أسامة رضي الله عنه : وقضينا حجتنا ثم انصرفنا ، فلما نزلنا بالروحاء فإذا تلك المرأة أم الصبي ، فجاءت ومعها شاة مصلية فقالت : يا رسول الله ، أنا أم الصبي الذي أتيتك به ، قالت : والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئا يريبني إلى هذه الساعة .)ابن حجر العسقلاني

استدلوا أيضا بهذا الحديث على جواز دخول الجني جسم الإنسي لقول النبي صل الله علية وسلم في هذا الحديث اخرج عدو الله وقالوا أن الخروج لابد أن يكون مسبوقا بدخول الشيطان داخل جسم الطفل .

الدليل السابع :

حديث عطاء ابن أبى رباح قال (قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله لي ، قال : (إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) . فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها).[صحيح البخاري]

وقال ابن القيم : "ويجوز أن صرع هذه المرأة السوداء من جهة الأرواح الخبيثة" وخلاصة القول في هذا الدليل أن أصحاب هذا القول يحملون صرع هذه المرأة على دخول الجن بجسدها فتصرع ولا يحملونه على الصرع الطبي المعروف في عالم الطب الآن .

الدليل الثامن :

سورة الناس قال تعالى :(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)

فقالوا إن في هنا ظرفية تفيد دخول الجني بدن الإنسان ثم يوسوس في صدره وهذا هو ظاهر التعبير بالحرف (في) أي وهو بداخله .

الدليل التاسع :

قوله تعالى :(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقا)

فيقولون دلت هذه الآية على أن الجن يرهقون الإنس لذا فقد حملوا معنى فزادوهم رهقا على انه خفة العقل والمس

وقال ابن منظور: في لسان العرب (والرَّهَقُ جهل في الإِنسان وخِفَّة في عقله تقول به رَهَق ورجل مُرَهَّقٌ موصوف بذلك ولا فِعل له والرَّهَقُ التُّهَمَةُ والمُرَهَّقُ المُتَّهم في دِينه والرَّهَقُ الإِثْمُ والرَّهْقةُ المرأَةُ الفاجرة)

قال الشيباني : (فيه رَهَق أَي حِدَّة وخِفَّة وإِنه لَرَهِقٌ أَي فيه حدّة وسفَه والرَّهَق السَّفَه) (لسان العرب) لذا فقد حملوا معنى فزادوهم رهقا على انه خفة العقل والمس

وقال ابن أبي حاتم: (حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان, حدثنا وهب بن جرير, حدثنا أبي, حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد, فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي, فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون, فذلك قول الله عز وجل: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً} أي إثماً) [تفسير ابن كثير]

الدليل العاشر :

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ:)

قال ابن كثير : (إذا مسهم أي أصابهم طيف وقرأ الآخرون طائف وقد جاء فيه حديث وهما قراءتان مشهورتان ، فقيل : بمعنى واحد وقيل : بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه)

واستدل بعضهم بان مسهم طائف تعني أن الطائف من مس الشيطان والدخول إلى جسده وان معنى المس هو دخول الجني إلى بدن الممسوس لان كلمة طائف جاء في عقبها الشيطان .

أنواع المس

س: ما هي أنواع مس الجني من حيث طبيعة المس ؟

لمس الجني نوعان من حيث الطبيعة المتعلقه بكيفية المس من جمة تعلقة بالممسوس و جسده

1) مس جزئي "وفية يمس عضوا واحدا من الجسم و يصحب ذلك مرض العضو الممسوس"
2) مس كلي "و هو ما يعرف في العرف الدارج بـــــ(اللبس)"

س: ما هي أنواع مس الجني من مدة المس ؟

لمس الجني نوعان من حيث مدة المس من جمة تعلقها بالممسوس و جسده

1) مس دائم (يستمر الجنى فى جسد الأنسى لمدة طويلة)
2) مس طائف (لا يستغرق إلا لحظات قليلة) وقد قال القرآن الكريم (إن اللذين إتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) و هو عندما يجد الشيطان نقطة ضعف يستطيع أن ينفذ منها إلى الإنسان و هو يكون قائما على النفس بوسوسة و تحريك لشهواتها

س: ما هي أنواع مس الجني من حيث سبب المس ؟

1) مس سببه الانتقام

وهو أن يكون الإنسان قد تعدى بقصد أو بغير قصد على الجن فيحاول الجن أن ينتقم منه وأن يؤذيه و لهذا النوع عوامل تؤدي إلية منها على سبيل المثال

- سكب الماء الساخن فى الخلاء
- دخول الخلاء دون أستعاذة
- القفز من مكان مرتفع دون تسمية
- دخول الاماكن الخاليه دون استعاذة

2) مس السكنى :

وفي هذا النوع يمس الجني الإنسان بهدف توفير الملاذ والسكن فيمكث في جسد الإنسان معتبرا إياه مسكنا يأكل عن طريقه إن لم يذكر اسم الله و قد يجامع معه إن لم يستعذ من الشيطان بل إنه قد يقود الممسوس لفعل المحرمات حتى يتلذذ هو بها من خلال مشاركته الفعل ولقد اشار القرآن الى ذلك حيث قال الله تعالى

((وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا))

3) مس سببه المساعدة

و هنا يكون سبب المس هو محاولة بعض الجن مساعدة الإنسي في أمر من الأمور أو قد يجد الجني بعض من الجن يقومون بالتعدي على هذا الإنسي فيقف إلى جانبه معتقدا أن مسه له نوع من المساعده وهذا النوع له وجهان

الوجه الأول:-

الوجه الثاني :-

ومما يستفاد ذكره أيضا أن هذا النوع من المس قد يتطور الى غيره من الأنواع كـــ(الحب) أو (العشق)

4) مس سببه التسليط

و هذا النوع يكون غالبا لأحد أمرين

- (الدين) أي دين المصاب وهو الإسلام فيكون الجني المعتدي يهودي أو نصراني أو مجوسي وغالبا يكون هناك كره شديد من الجني المعتدي للإنسي المسلم فيتعمد إيذاءه وإمراضه وقد يكون بلا سبب أي لا يوجد سبب معين بل ظلم وتجبر من الجني للإنسي
- (المعالجه) قد يسلط الجن بعضهم البعض على الأشخاص الذين يقومون بعلاج المسحورين و الممسوسين بل إن الأمر قد يتطرق إلى زوجاتهم و أولادهم بالإيضرار و هذا أمر معلوم عند من سلك هذا الطريق و الله المستعان

5) مس سببه المحبة :

وفيه يكون السبب في المس هو محبة الجني المعتدي للإنسي المصاب ولا يكون هناك أي هدف آخر سوى المحبة والتعاطف فقد يدافع الجني الماس عن الإنسي المصاب ويحميه من أي إيذاء قد يتعرض له من الجن أو الإنس ولا يشترط فيه نوع الجنس فقد يكون من جني ذكر لإنسي ذكر أو جني ذكر لإنسية وكذلك قد يكون من جنية لإنسي أو لإنسية

6) مس سببه العشق :-

وهو أن الجن يعشق الإنسي وقد يقع للرجال و النساء إلا أنه في النساء غالب فيقوم بمسها وترى أحيانا في هذا النوع من المس أن أحدا يحضر في المنام ويعاشرها معاشرة الأزواج أو تحس أحيانا أن أحدا يحضنها من الأمام أو من الخلف أو تحس بحركة فى أعضائها التناسلية ولهذا النوع عوامل تؤدي إلية منها على سبيل المثال .

- إغفال التحاصين
- كثرة المكوث في الخلاء
- كثرة الجلوس في معزل عن الناس دون حاجه
- الجلوس بملابس شفافه من قبل النساء في غياب الزوج
- الإستدعاء العقلي (وهو ان يشتهي الإنسي ملازمة جني له)

حضور الجني على جسد المريض

س: ما هي أشكال حضور الجني على جسد المريض؟

اولا حضور الوسوسة :

وهو حضور متعب للممسوس ، حيث أن الشيطان يتسلط على الإنسان بالوسواس القهري ، فتكثر عند المريض الهواجس وهو ما يخطُر في نفسه ويدُورُ فيها من الأحاديث والأفكار

ثانيا حضور على جسد الإنسان :

قد يحضر الشيطان على عضو من بدن المريض ويسبب له ألماً في ظهره أو صداعاً في رأسه وقد يفقده السمع والبصر والمريض في كامل وعيه وقد يدوم هذا الحضور لأيام عديدة، وهذا مثل الشلل الدائم الذي يكون بسبب الجن

1) حضور كلى :

يحضر الجني على جسد المريض حضوراً كليا ويتكلم على لسانه ويمشي في جسده لمسافة ويلة وربما تشاجر وربما هرب،كل ذلك وهو حاضراً على جسد المريض، والمريض لا يعلم شيئاً، حتى أن من الشياطين من يحضر حضورا كليا ويقود السيارة ويسافر بالمريض وهو لا يعلم وتتوقف مدة هذا النوع من الحضور على ضعف الإنسان الإيماني والبدني، وعلى مدى قوة وتمكن الشيطان من الإنسان

2) حضور مشترك :

وهو شبيه بالحضور المزدوج والحضور الكلي لكنه أقل مرتبة منه وهو أن يحضر الشيطان على الأنسان ويكون كالإنسان نفسه من أعلى رأسه إلى أخمص قدمه، والإنسان يرى ويعقل كل شيء حواليه ، ولكن قد يتكلم بكلام أو يفعل فعلا بغير إرادته، بل من من أنواع الجن من يتحدث على لسان الإنسان ولا يمكن تميز ومعرفة المتحدث حتى المريض نفسه، وهذا الحضور الذي تفعله كثير من الشياطين في حالات السحر، وخصوصا حالات سحر التفريق وذلك أن الشيطان يحضر ويتشاجر مع الغير حتى تحصل الفرقة .

ثالثا اقتران الجن بالإنسان في المنام :

وهذا النوع له العديد من الأعراض منها القلق والأرق وارتاعد الجسم وارتعاشه والكوابيس والأحلام المفزعة
أو أن يرى أنه يسقط من مكان عالي أو أن يقرض على إسنانه ويطحنها

التكلم و المحاورة مع الجني

س: هل يتم التمادي في المحاورة مع الجني أم يتم زجره مباشرة و أمره بالخروج ؟

قال صاحبا كتاب "كيفية إخراج الجان من بدن الإنسان " : (ففي هذه الحالة يتم التعامل والتخاطب مع الجني ويؤمر بالخروج ولا يكثر المعالج في التخاطب معه فيما لا يفيد لكي لا يأنس الجن له ويموه عليه ، فيزجر) (كيفية إخراج الجان من جسم الإنسان – ص 66) 0

* ولا بد تحت هذا العنوان من أن أعرج على كلام للأستاذ علي بن محمد ياسين يدعو فيه إغلاق باب المحاورات بالكلية حيث يقول : (لا بد من إغلاق هذا الباب لأسباب هي :

أولاً : أنه لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم محاوراته للجن الماس – وضرب أمثلة على ذلك منها حديث يعلى بن مرة وحديث عثمان بن العاص

ثانياً : أنه بذلك يُفتح باب للجن بالتضليل والتلبيس والتشكيك في دين الناس وعقائدهم ، بجعل فرصة لهم بالحديث معهم وأخذ التوجيه منهم ، بل استخدامهم في العلاج عند بعض المعالجين ، وما خرجت تلك الوصفات القريبة من الكهانة إلا من هذا الباب 0

ثالثاً : في بعض الحالات لا يكون الجني تمكن تماماً من بدن الممسوس ، فبمحاورة المعالج له ومحاولة استنطاقه من البعض يجعله يتمكن التمكن التام من الجسد ، وبعضهم يسأله بالله العظيم أن ينطق على لسانه ولا يؤذيه ، وهذا واضح البطلان 0

رابعاً : المعالج بمحاورته للجني يضطر للتوقف عن قراءة الرقية التي هي المؤثرة في الجن 0

خامساً : من الملاحظ أن لذلك الحوار مع الجان الماس أثره السلبي على المريض وعلى من حوله من ضعاف الإيمان 0

سادساً : إن المعالج بمحاورته تلك ، قد تنكشف نقاط ضعفه وتظهر عيوبه للجن من قلة علم وضعف شخصية وغيرها

مسائل تتعلق بزواج الإنس من الجن

ثبت من حديث عائشة وابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا التقى الختانان ، فقد وجب الغسل) [صحيح الجامع]

قال المناوي : (" إذا التقى الختانان " أي تحاذيا لا تماسا والمراد ختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا " فقد وجب الغسل " أي على الفاعل والمفعول وإن لم يحصل إنزال كما صرح في رواية فالموجب تغييب الحشفة) [فيض القدير]

فهل الأمر يتعلق بالإنس والجن أم أن الحديث خاص بالإنس فقط ؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الوطء والإيلاج يوجب الغسل :

قال الهيثمي : (فقد قال بعض الحنابلة والحنفية : لا غسل بوطء الجني ، والحق خلافه إن تحقق الايلاج) [الفتاوى الحديثية]

وذهب البعض الآخر إلى أن الوطء والإيلاج لا يوجب الغسل إلا في حالة حصول الإنزال :

قال محمد بن مفلح : (لو قالت امرأة : لي جني يجامعني كالرجل ، فلا غسل عليها لعدم الإيلاج والاحتلام ، ذكره أبو المعالي ، وفيه نظر) [المبدع شرح المقنع]

قال زين العابدين بن نجيم : (قال قاضيخان في فتاواه : امرأة قالت : معي جني يأتيني في النوم مرارا وأجد في نفسي ما أجد لو جامعني زوجي ، لا غسل عليها ، وقيده الكمال بما إذا لم تنزل ، أما إذا أنزلت وجب كأنه احتلام) [الأشباه والنظائر]

الفصل الرابع

السحر

تعريف السحر

يقول الحافظ ابن حجر " قال الراغب وغيره السحر يطلق على معان أحدها ما لطف ودق ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته وكل من استمال شيئا فقد سحره ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس ومنه قول الأطباء الطبيعة ساحرة ومنه قوله تعالى" بل نحن قوم مسحورون " أي مصروفون عن المعرفة ومنه حديث " أن من البيان لسحرا"

المفرد الثاني ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله الساحر من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى "يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى " وقوله تعالى "سحروا أعين الناس" ومن هناك سموا موسى ساحرا وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغنطيس

المفرد الثالث ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم وإلى ذلك الإشارة بقوله " تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر "

المفرد الرابع ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم قال بن حزم ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب وكالمشاهد ببعض بلاد الغرب وهي سرقسطة فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين كالاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم

قال أبو بكر الرازي في الأحكام له كان أهل بابل قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم وعملوا أوثانا على أسمائها ولكل واحد هيكل فيه صنمه يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام وكانت علومهم أحكام النجوم ومع ذلك فكان السحرة منهم يستعملون سائر وجوه السحر وينسبونها إلى فعل الكواكب لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم انتهى

هل السحر له حقيقة أم تخيل ؟

واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاسترباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وبن حزم الظاهري وطائفة قال النووي والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة انتهى

لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا فمن قال أنه تخييل فقط منع ذلك ومن قال أن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الأمراض أو ينتهي إلى الاحالة بحيث يصير الجاد حيوانا مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور هو الأول وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فأن كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه

ونقل الخطابي أن قوما أنكروا السحر مطلقا وكأنه عني القائلين بأنه تخييل فقط وإلا فهي مكابرة وقال المازري جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر ولأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق

العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده بالتركيب نافعا

وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله "يفرقون به بين المرء وزوجه " لكون المقام مقام تهويل فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره

قال المازري والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال والآية ليست نصا في منع الزيادة ولو قلنا أنها ظاهرة في ذلك

الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة

الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالبا اتفاقا وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق وأن الكرامة لا تظهر على فاسق ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه فإن كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة وإلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين وقال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون " وجاءوا بسحر عظيم" مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا ثم قال والحق أن لبعض أصناف السحر تاثيرا في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الأبدان بالألم والسقم وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيوانا أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك

حكم تعلم السحر

يقول الحافظ بن حجر : " وقد استُدل بقوله تعالى (وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) على أن السحر كفر ومتعلمه كافر وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها وهو التعبد للشياطين أو للكواكب وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلا قال النووي عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفرا ومنه ما لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل فإن تاب قبلت توبته وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر وعن مالك : الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق قال عياض وبقول مالك قال أحمد وجماعة من الصحابة والتابعين وفي المسألة اختلاف كثير وتفاصيل ليس هذا موضع بسطها.

وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين :

- إما لتمييز ما فيه كفر من غيره
- وإما لأزالته عمن وقع فيه

فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعا كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به وأما الثاني فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلا وإلا جاز للمعنى المذكور

وفي " تفسير ابن كثير " عن ابن هبيرة؛ أنه قال في كتابه " الإشراف على مذاهب الأشراف ": " واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك. ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو يجتنبه؛ فلا يكفر، ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه؛ كفر، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء؛ فهو كافر. وقال الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر؛ قلنا له: صف لنا سحرك. فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها؛ فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته؛ فهو كافر "

قال أبو البقاء الحنفي " والصحيح من مذهب أصحابنا أن تعلمه حرام مطلقا، لأنه توسل إلى محظور عنه غني، وتوقيه بالتجنب أصلح وأحوط "

وقال الهيتمي في " الفتاوى الحديثية ": " الصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر، وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال "

أنواع السحر

قد ذكر أبو عبد الله الرازي أن أنواع السحر ثمانية :

الأول : سحر الكلدانيين والكشدانيين ، الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة ، وهي السيارة ، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر ، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم مبطلا لمقالتهم ورادا لمذهبهم ، وقد استقصى في "كتاب السر المكتوم ، في مخاطبة الشمس والنجوم " المنسوب إليه فيما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره ويقال : إنه تاب منه . وقيل إنه صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد . وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طرائقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة ، وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه ، وما يتنسكون به .

قال : والنوع الثاني : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ، ثم استدل على أن الوهم له تأثير ، بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودا على نهر أو نحوه . قال : وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران ، وما ذاك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .

قال : وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق .

وله أن يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين " .

قال : فإذا عرفت هذا ، فنقول : النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدا ، فتستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات ، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات . وتحقيقه أن النفس إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات ، صارت كأنها روح من الأرواح السماوية ، فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم . وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية ، فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة إلا في هذا البدن . ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء ، والانقطاع عن الناس والرياء .

قلت : وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال ، وهو على قسمين : تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويترك ما نهى الله عنه ورسوله ، وهذه الأحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة ، ولا يسمى هذا سحرا في الشرع . وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتصرف بها في ذلك . فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كما أن الدجال لعنه الله له من الخوارق العادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة ، مع أنه مذموم شرعا لعنه الله . وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وبسط هذا يطول جدا ، وليس هذا موضعه .

قال : النوع الثالث من السحر : الاستعانة بالأرواح الأرضية ، وهم الجن ، خلافا للفلاسفة والمعتزلة : وهم على قسمين : مؤمنون ، وكفار ، وهم الشياطين . قال : واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، لما بينها من المناسبة والقرب ، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخل والتجريد . وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير .

النوع الرابع من السحر : التخيلات ، والأخذ بالعيون والشعبذة ، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره ، ألا ترى أن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ، ويأخذ عيونهم إليه ، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه ، عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة ، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه . فيتعجبون منه جدا ، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه ، لفطن الناظرون لكل ما يفعله .

قال : وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل أشد ، كان العمل أحسن ، مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا ، أو مظلم ، فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها بكلالها والحالة هذه .

قلت : وقد قال بعض المفسرين : إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة ، ولهذا قال تعالى : (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) وقال تعالى : (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) قالوا : ولم تكن تسعى في نفس الأمر . والله أعلم .

النوع الخامس من السحر : الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية ، كفارس على فرس في يده بوق ، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق ، من غير أن يمسه أحد . ومنها الصور التي تصورها الروم والهند ، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان ، حتى يصورونها ضاحكة وباكية .

إلى أن قال : فهذه الوجوه من لطيف أمور المخاييل . قال : وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل .

قلت : يعني ما قاله بعض المفسرين : أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي ، فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق ، فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها .

قال الرازي : ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ، ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة .

قال : وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر ; لأن لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها .

قلت : ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم ، بما يرونهم إياه من الأنوار ، كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس ، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة ، وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام وأما الخواص فهم يعترفون بذلك ، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم ، فيرون ذلك سائغا لهم . وفيه شبه للجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب ، فيدخلون في عداد من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " . وقوله : " حدثوا عني ولا تكذبوا علي ؛ فإنه من يكذب علي يلج النار " .

ثم ذكر هاهنا حكاية عن بعض الرهبان ، وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة ، فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ، ليتبلغ به ، فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله ، وتوصل إلى أن جعله أجوف ، فإذا دخلته الريح يسمع له صوت كصوت ذلك الطائر ، وانقطع في صومعة ابتناها ، وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم ، وعلق ذلك الطائر في مكان منها ، فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحية ، فتدخل الريح إلى داخل هذه الصورة ، فيسمع صوتها كذلك الطائر في شكله أيضا ، فتأتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ، ولا يدرون ما سببه ؟ ففتنهم بذلك ، وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .

قال الرازي : النوع السادس من السحر : الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات . قال : واعلم أن لا سبيل إلى إنكار الخواص ، فإن أثر المغناطيس مشاهد .

قلت : يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص ، مدعيا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات .

قال : النوع السابع من السحر : تعليق القلب ، وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم ، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن يكون ذلك السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق ، وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرهب والمخافة ، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء .

قلت : هذا النمط يقال له التنبلة ، وإنما يروج على الضعفاء العقول من بني آدم . وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه ، فإذا كان المتنبل حاذقا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره .

قال : النوع الثامن من السحر : السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة ، وذلك شائع في الناس .

قلت : النميمة على قسمين ، تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين ، فهذا حرام متفق عليه . فأما إذا كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين ، كما جاء في الحديث : " ليس بالكذاب من ينم خيرا " أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين

جموع الكفرة " فهذا أمر مطلوب ، كما جاء في الحديث : " الحرب خدعة " . وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة ، وجاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاما ، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئا آخر ، ثم لأم بين ذلك ، فتناكرت النفوس وافترقت . وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة .

حكم الساحر

وقد استدل بقوله : (ولو أنهم آمنوا واتقوا) من ذهب إلى تكفير الساحر ، كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل وطائفة من السلف . وقيل : بل لا يكفر ، ولكن حده ضرب عنقه ، لما رواه الشافعي وأحمد بن حنبل ، رحمهما الله : أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أنه سمع بجالة بن عبدة يقول : كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أن اقتلوا كل ساحر وساحرة . قال : فقتلنا ثلاث سواحر . وقد أخرجه البخاري في صحيحه أيضا . وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها ، فأمرت بها فقتلت . قال أحمد بن حنبل : صح من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أذنوا في قتل الساحر .

وروى الترمذي من حديث إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، عن جندب الأزدي أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حد الساحر ضربه بالسيف " .

ثم قال : لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه . وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث ، والصحيح : عن الحسن عن جندب موقوفا .

قلت : قد رواه الطبراني من وجه آخر ، عن الحسن ، عن جندب ، مرفوعا . والله أعلم .

وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ! يحيي الموتى ! ورآه رجل من صالحي المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر ، وقال : إن كان صادقا فليحيي نفسه . وتلا قوله تعالى : (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم أطلقه ، والله أعلم .

وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثني أبو إسحاق ، عن حارثة قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب فجاء جندب مشتملا على سيفه فقتله ، فقال : أراه كان ساحرا ، وحمل الشافعي ، رحمه الله ، قصة عمر ، وحفصة على سحر يكون شركا . والله أعلم .

وذهب الشافعي إلى التفصيل، فإن كان في عمل الساحر ما يوجب الكفر، كفر بذلك، وإلا لم يكفر.

قال الشافعي: ((والسحر اسم جامع لمعان مختلفة فيقال للساحر صف السحر الذي تسحر به فإن كان ما يسحر به كلام كفر صريح استتيب منه فإن تاب، وإلا قتل، وأخذ ماله فيئا، وإن كان ما يسحر به كلاما لا يكون كفرا وكان غير معروف، ولم يضر به أحدا نهي عنه فإن عاد عزر، وإن كان يعلم أنه يضر به أحدا من غير قتل فعمد أن يعمله عزر، وإن كان يعمل عملا إذا عمله قتل المعمول به وقال عمدت قتله قتل به قودا إلا أن يشاء أولياؤه أن يأخذوا ديته حالة في ماله)

الفصل الخامس

شبهات حول حديث سحر النبي

بين يدي الحديث

عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ((سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ فَقَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ قَالَ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ)) [البخاري]

هذا الحديث أنكره بعض الناس قديماً وحديثاً فأما القدماء فقد نقل إنكارهم لهذا الحديث المازري وبين السبب الأول لإنكارهم للحديث حيث قال : " أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود "

وأما من المعاصرين فقد أنكره الشيخ محمد عبده وجعله من الإسرائيليات التي دُست على البخاري وأنكره كذلك احمد صبحي منصور- وهو – ((مفكر إسلامي مصري كان يعمل مدرسًا في جامعة الأزهر لكنه فُصل في الثمانينيات بسبب إنكاره لـالسنة النبوية القولية، وتأسيسه المنهج القرآني الذي يكتفي بالقرآن مصدرًا وحيدًا للتشريع الإسلامي)) وغيرهم

وتتلخص الشبهات المطروحه من هذا الفريق فيما يأتي :-

الشبهة الأولى :-

أن هذا الحديث يحط من منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء "

وتم الرد على هذه الشبهة من أوجه

الوجه الأول :-

أن الدليل قائم على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته يقول المازري : " أن الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين .

الوجه الثاني :-

أنه كان صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطأهن و قد ورد صريحا في رواية بن عيينة في الباب الذي يلي هذا ولفظه حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن

- وفي رواية الحميدي(أنه يأتي أهله ولا يأتيهم قال الداودي يرى (بضم أوله) أي يظن وقال بن التين ضبطت يرى (بفتح أوله) قلت وهو من الرأي لا من الرؤية فيرجع إلى معنى الظن
- في مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق سحر النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة حتى أنكر بصر
- في مرسل سعيد بن المسيب حتى كاد ينكر بصره قال عياض فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده
- في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند بن سعد فقالت أخت لبيد بن الأعصم أن يكن نبيا فسيخبر إلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله

الوجه الثالث :-

قال القاضي عياض :"يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته " ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به و في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل فكان يدور ولا يدري ما وجعه وفي حديث بن عباس عند بن سعد مرض النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان الحديث وهكذا اتفقت كلمة العلماء علي أن سحر النبي كان متعلقا بالقوة البدنية المتعلقة بالنساء فهو مرض بدني له علاقة بالربط عن النساء فمعني قول السيدة عائشة أنه يأتي النساء ولا يأتيهن أنه كما قال القاضي عياض وتبعه في ذلك الإمام النووي وابن حجر "أن السحر تسلط علي جسده وظواهر جوارحه لا علي تمييزه ومعتقده ويحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار علي الوطء فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود"

الشبهة الثانية :-

أن هذا الحديث يُخالف قوله تعالى (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا) فلآية الكريمة تفيد نفي السحر عن النبي صلى الله عليه وسلم

وتم الرد على هذه الشبهة من أوجه

الوجه الأول :-

أن الجهة في الآية الكريمة منفكة عن الجهة في الحديث الشريف فالسحر المراد في الحديث والمثبت له كان من جهة بدنه وليس من جهة عقله وفكره وأما السحر المنفي في الآية فهو ما يتعلق بعقله وفكره وتبليغه صلى الله عليه وسلم عن ربه

الوجه الثاني :-

أن المراد بقولهم مسحوراً : المخادعة والصرف عن المعرفة الصحيحة في اعتقاد أهل قريش وفي ذلك يقول ابن حجر نقلاً عن ابن عطية " السحر هنا مستعار لما وقع من التخبيط ووضع الشيء في موضعه كما يقع من المسحور " وكأنهم أرادوا أن النبي صلى الله عليه وسلم يتخبط في كلامه ويضع الشيء في غير موضعه كحال المسحور فالسحر هنا مجاز عن المخادعة وليس بمعناه المعروف

ومما يؤيد هذا قول ما ذكره

- الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة : معناها أنكم إن اتبعتموه فقد اتبعتم رجلاً مسحوراً ، والمسحور قد سُحر فاختلط عقله وزال عن حد الاستواء
- و قال مجاهد : مسحوراً : أي مخدوعاً لأن السحر حيلة وخديعة
- و قال أبو عبيدة في كتاب المجاز " في قوله تعالى {سيقولون الله قل فأنى تسحرون } أي كيف تعمون عن هذا وتصدون عنه قال ونراه من قوله سحرت أعيننا عنه فلم نبصره وأخرج في قوله فأنى تسحرون أي تخدعون أو تصرفون عن التوحيد والطاعة

الشبهة الثالثة :-

استدلوا بقوله تعالى { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ } فأفادت الآية الكريمة أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من سلطان الشيطان عليه والسحر في حقيقته تسليط للشيطان على الإنسان وعليه فالحديث يُخالف الآية الكريمة

وتم الرد على هذه الشبهة من أوجه

الوجه الأول :-

أن الجهة منفكة أيضاً لأن المراد من السلطان فى الآية هو إما سلطان القوة عن طريق الإجبار أو سلطان الحجة عن طريق الإقناع المؤديان إلى الضلال والكفر وليس المراد به التسليط عن طريق الإيذاء البدنى وذلك لأن النبى صرح فى حديث صحيح أن عفريتاً من الجن أراد إيذاء النبى فعصمه الله من ذلك فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى { أن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى فرده الله خاسئاً } كما أن إبليس فى خطبته يوم القيامة يقول { وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى }

فهو ينفى عن نفسه سلطان الجبر ومما يؤيد هذا قول القرطبي " قوله تعالى :{ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان } قال العلماء : يعني علي قلوبهم وقال ابن عيينة : أي في أن يلقيهم في ذنب يمنعهم عفوي ويضيقه عليهم وهؤلاء الذين هداهم الله واجتباهم واختارهم واصطفاهم

ويؤكد هذا المعنى ابن المهلب فيقول " صون النبي صلى الله عليه وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده فقد مضى في الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام أو عجز عن بعض الفعل أو حدوث تخيل لا يستمر بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين

الوجه الثاني :-

أن كل ما صدر عن النبى أثناء سحره إنما يصدر عنه فى كمال عقله وتمام تبليغه عن الله تعالى فلو كان كل ما يترتب على السحر يؤثر فى عصمة الأنبياء لحكمنا على كليم الله موسى بعدم العصمة لأن الله نص فى قرآنه أن السحر أثر فيه قال تعالى: { قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى } وسحر التخييل لسيدنا موسى أشد لأن فيه رؤية شئ على غير حقيقته بينما كان سحر النبى أنه يحكم على الشئ بحقيقته (انظر ما قاله القاضى عياض فى المراد من التخيل فى الحديث في الشبهة الأولى) وعصمة سيدنا موسى ثابتة بالإجماع .

الشبهة الرابعة :-

قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} فالآية تفيد عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته من الناس وحديث السحر يفيد عدم عصمته من الناس فهو يخالف ما جاء في الآية الكريمة

وتم الرد على هذه الشبهة

أن الأمة أجمعت على أن المراد بالعصمة في الآية العصمة من القتل والمكائد التي تؤدي إلى الهلاك وكذلك من الغواية والضلال والمعاصي

يقول ابن القيم "عصمه من القتل و الأسر وتلف الجملة فأما عوارض الأذى فلا تمنع عصمة الجملة "

قال الألوسي تعقيباً على الآية : " المراد بالعصمة من الناس حفظ روحه عليه الصلاة والسلام من القتل والهلاك فلا يرد أنه صلى الله عليه و سلم شج وجهه الشريف وكسرت رباعيته يوم أحد "

وقال الراغب : "عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الأخلاق والفضائل ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق"

يقول الطاهر بن عاشور: " والعصمة هنا الحفظ والوقاية من كيد أعدائه و الناس "

فأما ما دون ذلك من أذى وإضرار فذلك مما نال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ممن أوذي في الله : فقد رماه المشركون بالحجارة حتى أدموه وقد شج وجهه .

وهذه العصمة التي وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تكرر وعده بها في القرآن كقوله (فسيكفيكهم الله) وفي غير القرآن فجاء في الصحيح عن عائشة أن رسول الله كان يحرس في المدينة وأنه حرسه ذات ليلة سعد بن أبي وقاص وحذيفة وأن رسول الله أخرج رأسه من قبة وقال لهم : الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمني وأنه قال في غزوة ذات الرقاع سنة ست للأعرابي غورث بن الحارث الذي وجد رسول الله نائما في ظل شجرة ووجد سيفه معلقا فاخترطه وقال للرسول : من يمنعك مني فقال : الله فسقط السيف من يد الأعرابي وكل ذلك كان قبل زمن نزول هذه الآية .

والذين جعلوا بعض ذلك سببا لنزول هذه الآية قد خلطوا فهذه الآية تثبيت للوعد وإدامة له وأنه لا يتغير مع تغير صنوف الأعداء

فتبين من خلال ما سبق أن ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السحر لا يدخل في العصمة فهو يشبه ما حدث له صلى الله عليه وسلم من أكله من الشاة المسمومة

الشبهة الخامسة :-

أن هذا الحديث من الإسرائيليات وقد دُس في صحيح الإمام البخاري

وتم الرد على هذه الشبهة من أوجه

الوجه الأول :-

أن هذا الحديث أثبته وصححه أئمة الحديث فالحديث صحيح عند أئمة الشأن الذين يُرجع إليهم في صحة الحديث وأثبتوا صحته

الوجه الثاني :-

أن القول بأن هذا الحديث قد دُس على البخاري قول باطل لا أساس له من الصحة لإجماع الأمة أولاً على قبول ما فيه وثانياً أن هذا القول يجر إلى التشكيك في كل كتب السنة

الوجه الثالث :-

نقول لهذا الزاعم إذا كنت قد اعتقدت أن هذا الحديث قد دُس في صحيح البخاري فكيف تقول وقد أخرجه مسلم كذلك ؟

أدُس عليه نفس الحديث أيضاً ؟

وهل دُس كذلك على ابن ماجة وقد أخرجه عنده ؟

وهل دُس على الإمام أحمد وقد أخرجه عنده ؟

وهل دُس على ابن حبان وقد أخرجه عنده ؟

وهل دُس على البيهقي وقد أخرجه عنده ؟

الوجه الرابع :-

أن المراد بالإسرائيليات ما نُقل عن أهل الكتاب من الأخبار الماضية دون أن يُنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال : عبد بن سلام من الصحابة وكعب الأحبار و وهب بن منبه من التابعين و غيرهم أما إذا نُسب الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يُسمى إسرائيليات بل يُسمى " حديث " على حسب درجته بين القبول و الرد

إذا السؤال لماذا سحر النبي و ما هي الحكمة من ذالك ؟

أولا:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الأمة الصبر على البلاء من خلال تأثير السحر فيه ابتغاء الأجر والثواب وفي ذلك يقول تعالى : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}

ثانيا:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمة كيف تلجأ إلى الله تعالى بالدعاء ففي رواية البخاري (لكنه دعا ودعا)

يقول ابن حجر " ويحتمل أن يكون من التخيل أي كان السحر أضره في بدنه لا في عقله وفهمه بحيث أنه توجه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح والقانون المستقيم ووقع في رواية بن نمير عند مسلم فدعا ثم دعا وهذا هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثا وفي رواية وهيب عند أحمد وبن سعد فرأيته يدعو قال النووي فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك قلت سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب ففي أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء وكل من المقامين غاية في الكمال "

ثالثا:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمة أن تأخذ بالأسباب عن طريق الرقية يقول الحافظ ابن حجر " في رواية أبي أسامة ولفظه فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى البئر فنظر إليها ثم رجع إلى عائشة فقال وفي رواية عمرة عن عائشة فنزل رجل فاستخرجه وفيه من الزيادة أنه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا فيه أبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة وفي حديث بن عباس نحوه كما تقدم التنبيه عليه وفي حديث زيد بن أرقم الذي أشرت إليه عند عبد بن حميد وغيره فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وفيه فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال وعند بن سعد من طريق عمر مولى غفرة معضلا فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"

رابعا:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمة العفو عند المقدرة من أجل المصلحة العامة للناس فلم ينتقم لنفسه فيقتل لبيداً بل عفا عنه وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر " قوله صلى الله عليه وسلم (فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا) في رواية الكشميهني (سوءا) والمراد بالناس التعميم في الموجودين

قال النووي "خشي من إخراجه و إشاعته ضررا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه و نحو ذلك وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة "ووقع في رواية بن نمير على أمتي وهو قابل أيضا للتعميم لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة وعلى ما هو أعم

وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد بن الأعصم لأنه كان منافقا فأراد صلى الله عليه وسلم أن لا يثير عليه شرا لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر وقد وقع أيضا في رواية بن عيينة وكرهت أن أثير على أحد من الناس شرا نعم وقع في حديث عمرة عن عائشة فقيل يا رسول الله لو قتلته قال ما وراءه من عذاب الله أشد وفي رواية عمرة فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف فعفا عنه وفي حديث زيد بن أرقم فما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي شيئا مما صنع به ولا رآه في وجهه وفي مرسل عمر بن الحكم فقال له ما حملك على هذا قال حب الدنانير ونُقل عن بن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتله وأخرج بن سعد من مرسل عكرمة أيضا أنه لم يقتله ونقل عن الواقدي أن ذلك أصح من رواية من قال إنه قتله ومن ثم حكى عياض في الشفاء قولين هل قتل أم لم يقتل وقال القرطبي لا حجة على مالك من هذه القصة لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام "

الفصل السادس

آيات الروقية

و

الشفاء

آيات الشفاء

آيات الشفاء في القرآن الكريم هي تلك الآيات التي ذُكرت فيها كلمة (شفاء) وما اشتُق منها وتقرأ على المريض رجاء أن يشفيه الله تعالى وهي:-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1. (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ*وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة :14- 15).

2. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (يونس : 57).

3. (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ*ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل : 68 , 69).

4. (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً*وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً *وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً) (الإسراء : 80 : 82).

5. (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ*وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ*وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء : 78 : 80).

6. (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) (فصلت : 44).

رقية المعيون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1. { (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7)} الفاتحة .

2.{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } البقرة .

3.{ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً} النساء .

4.{ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ } القلم .

5.{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)} الإخلاص

6.{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)} الفلق

7.{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)} الناس .

رقية المسحور

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

1. { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ, وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ, فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ, وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ, وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ, وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ, وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (103)} البقرة .

2. {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)} الأعراف .

3. {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ, إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82)} يونس .

4. {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)} طه .

5. { قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)} الشعراء .

6. {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة

رقية الممسوس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

1. {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17)} إبراهيم .

2. {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ, إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)} إبراهيم.

3. {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)} الحجر.

4. {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا, كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (71) }مريم

5. {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ, إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (118)} المؤمنون.

6. { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31)} النمل.

7. {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12)} سبأ .

8. {وَالصَّافَّاتِ صَفّاً (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً (3) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10)} الصافات .

9. {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً, وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159)} الصافات

10. {وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً, أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (11)} الجاثية .

11. { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ, أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (32)} الأحقاف .

12. {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (31) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا, لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)} الرحمن .

13. {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً (6)} الجن .

الحمدلله رب العالمين

جمعه وأعده الفقير إلى الرب القدير

شريف محمد عبد المنعم المصري

17 رجب 1438هـا 13ابريل 2017م